



مدير المجلة

اقتنا حية

## انقلاب الموازين

إنَّ ممَّا ينتشر اليوم كثيرًا سهولة تزوير الحقائق الدنيئة وقلب المفاهيم الشرعية، لتُدرة العلم الصحيح بين عموم الناس، ولجراءة المخالفين للسنة بجهلهم بضلالتهم وتحريفاتهم على رؤوس الخلائق في وسائل الإعلام المختلفة دون حياء أو خجل؛ والآن كيف يستسيغ مسلم عاقل أن يسمع متكلمًا يحول المناقب إلى مثالب، والمكارم إلى معائب، والمحاسن إلى مساوئ، كما هو صنيع أحد هؤلاء المتحرفين عن سنة نبينا ﷺ، حيث عاب على السلفيين كونهم لا يعرف عنهم سوى كلامهم في التوحيد والشرك، والسنة والبدعة...

ألم يعلم هذا المؤنب أنه ما وجدت الخليفة، ولا قامت السماوات والأرض، ولا أرسلت الرسل، ولا شرعت الشرائع وأنزلت الكتب، ولا سلّت سيوف الجهاد، ولا نصبت القبلة وأُسست الملة إلا لتحقيق التوحيد وعبادة الله وحده؛ فهل من غضاظة على من اتفق عمره وأوقاته في تعلم هذا الأمر العظيم وتعليمه وبثه بين الناس وتحذيرهم من كل ما يضاده من أنواع الشرك وأشكاله ومظاهرها؟

أما دارت دعوة جميع الرسل -عليهم السلام- إلا على التوحيد!

أليس رسول الله ﷺ قضى أيامه كلها في الدعوة إلى التوحيد والتحذير من المساس بجنابه أو الإخلال بشيء من حقوقه؛ حتى وهو في مرض موته ﷺ -حين لا يوصي المرء إلا بأمر عظيم- كان يقول: «لَعَنَ اللَّهُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ يُحَذِّرُ مِثْلَهَا صَنَعُوا، وَذَلِكَ خَشْيَةُ أَنْ يَتَّخِذَ قَبْرُهُ وَثَنًا يُعْبَدُ؛ فَإِذَا كَانَ هَذَا النِّهْيُ الشَّدِيدُ عَنْ اتِّخَاذِ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ عِيدًا؛ فَكَيْفَ يَقْبَرُ غَيْرَهُ مَعْنٍ هُوَ دُونَهُ بِمَقَاوِزِ!!

وإذا كان هذا النهي والتحذير وسط أقوم أمة قامت بالتوحيد وحققَت معانيه، وهم صحابته الكرام رضوان الله عليهم، فكيف بمن بعدت المسافة بينهم وبين نور الرسالة، وخفَّت بينهم مصابيح العلم والسنة!!

اتَّسَوْا أُنُوجَ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ التَّحذِيرَاتِ وَالتَّنْذِيرَاتِ تَقَرَّعَ بِهَا أَسْمَاءُهُمْ كَيْ لَا يَتَلَوَّثَ تَوْحِيدُهُمْ كَمَا يَحْصُلُ الْيَوْمَ عِنْدَ عَتَبَاتِ الْأَضْرَحَةِ وَالْقِيَابِ وَالْمَزَارَاتِ مِنَ الْوَانِ الشَّرَكِيَّاتِ وَالْكَفَرِيَّاتِ الَّتِي لَا تَزِيدُ أَصْحَابَهَا إِلَّا وَهَاءً وَضَعْفًا وَرَهَقًا وَخَذَلَاتًا.

وفي ظني أنه كان الأجدر بهذا اللائم وأمثاله أن يحمّدوا السلفيين على حسن قصدهم وسلامة سبيلهم ونهجهم؛ لأنَّ الأمة إذا صابَت توحيدها وأخلصَت العبادة لله وحده تكون قد ضمنت نصر ربها وتأييده لها، فإنَّ الله لا ينصر إلا من كان موحدًا.

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ولكنَّها الأهواء عمّت فأعمت

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

الإصلاح  
لا يصلح غير هذا إلا أنه أخلق أولها

مجلة جامعة  
تصدر من دار الفضيلة للنشر والتوزيع

دار الفضيلة

المدير

توفيق عمروني

رئيس التحرير

عز الدين رمضان

أعضاء التحرير:

عمر الحاج مسعود

عثمان عيسى

نجيب جلواح

د/رضا بوشامة

التصميم والإخراج الفني:

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

الطباعة:

مطبعة الديوان

عنوان المجلة:

دار الفضيلة للنشر والتوزيع

حي باحة (03)، رقم (28) التليدو.

المحمدية، الجزائر

الهاتف والفاكس:

(021) 51 94 63

(اللفال) 06 99 92 (0559)

التوزيع (جوال):

(0661) 62 53 08

البريد الإلكتروني:

darelfadhila@hotmail.com

الموقع على الشبكة العنكبوتية:

www.rayatalislah.com

في هذا العدد

- 1..... الافتتاحية: انقلاب الموازين/ مدير المجلة
- 4..... الطليعة: دعاة تجديد الدين/ التحرير
- في رحاب القرآن: البيان في أخطاء الاستشهاد بأي القرآن (9)
- 6..... /عز الدين رمضان
- من مشكاة السنن: الأحاديث الواردة في الختان يوم السابع.
- رواية ودراية
- 9..... /د.رضا بوثامة
- التوحيد الخالص: منزلة صحة الاعتقاد في التفسير
- 13..... /د.عادل مقراني
- بحوث ودراسات: الاحتياط- شروطه وقواعده
- 16..... /عمر الحاج مسمود
- مسائل منهجية: نحن أمة الاتباع
- 23..... /عبد المجيد تالي
- تزكية وآداب: إذا هدر الله أمراً هياً أسبابه
- 27..... /عبد الصمد سليمان
- 32..... قتاوى شرعية: أ. د. محمد علي فركوس
- أخبار التراث: قصيدة في معجزات الرسول ﷺ
- لابن شيخ الحزامية (ت 711 هـ)
- 36..... /قرأها وعلق عليها: عمار تمالك
- اللغة والأدب: رسالة إلى من يسب العلماء (قصيدة)
- 42..... /عبد الكريم لخداري
- قضايا تربوية: جريمة الزنا: مفاسدها، أسبابها، علاجها
- 44..... /نجيب جلواح
- ألفاظ ومفاهيم في الميزان: مفهوم الثورات
- 51..... /أ.د.محيي الدين عبد الرحمن
- 54..... الفوائد والنوادر: التحرير
- 56..... برويد القراء

## دعاة تجديد الدين

[illegible][illegible][illegible]

تجارت

100

6.....  
تابع.  
9.....  
13.....

[illegible][illegible]

ز الدين رم  
 عة: الأحادي  
 رواية ودراية  
 رضا پوش  
 ص: منزلة ص  
 عادل مق  
 ته: الاحتياط

د/

ن مشكاة المصابيح

د/

توحيد الخلفاء

د/

حوث ودراسة

**GET THE MOST FROM**



## الأحداث الواردة

في الغداث يوم السليم  
زواية وزاوية

۴. **مستند سازی و مستند سازی:** مستند سازی عبارت است از ثبت و نگهداری اسناد و مدارک به منظور استفاده در آینده. مستند سازی شامل ثبت اسناد، طبقه بندی، نگهداری و بازیابی اسناد است. مستند سازی یکی از مهم ترین وظایف مدیریت اسناد است.

[illegible]

44...  
51...  
54...  
56...

.....  
ت  
.....  
ن  
.....

.....  
 مفهوم الثورة  
 عبد الرحمن  
 .....

.....  
 رة التحري  
 محيي الدين  
 في الميزان  
 ب جلاوح....  
 جريمة الزنا

نجد /  
أظ ومضاهي  
أد /  
وائد والنوا  
بد القراء:

الف  
الف  
بور



## العدد السابق



## قواعد النشر في المجلة

- أن تكون الموضوعات مطابقة لخطة المجلة، وموافقة لمنهجها.
- أن يكون المقال متمسكاً بالأصالة والاعتدال.
- أن يحرر المقال بأسلوب يحقق الغرض، ولغة بعيدة عن التكلف والتعقيد.
- الدقة في التوثيق والتخريج مع الاختصار.
- أن تكون الكتابة على الكمبيوتر، أو بخط واضح مقروء؛ وعلى وجه واحد من الورقة.
- ألا يزيد المقال على خمس صفحات.
- أن يذكر صاحب المقال اسمه الكامل وعنوانه ورقم هاتفه، ودرجته العلمية إن وجدت.
- المقالات أو البحوث التي لا تنشر لا ترد لأصحابها.



# دعاة تجديد الدين

التحرير

إن دعوة تجديد الدين عند الغربيين في القرن الثامن عشر الميلادي كان لها أسبابها المعقولة ودوافعها المسوغة، وذلك للخروج من سطوة الكنيسة المعروفة والانتعاش من قيود رجالها الذين مارسوا كل أنواع التجهيل وصدوا الناس عن كل أنواع العلم والمعرفة وأساليب التحضر، وعانى عامة الناس منهم أشكال الهيمنة والإذلال والاضطهاد، كل ذلك تحت مسمى الدين؛ فقامت ثوراتهم وغيّر الناس نظرتهم للدين ولم يعد له وجود في حياتهم سوى بين جدران الكنائس وصومعات الرهبان، أو طقوس وتمتعات تلوّكها الألسن على مائدة عشاء أو وقت الخلود إلى النوم، وظهر في المجتمع الغربي نظرية التطور الشامل، فلم يستثنوا منها ديناً ولا غيره، وأخضعوا كل شيء للتطوير والتجديد، ولم يفرقوا بين ثابت ومتغير.

وبمثل هذا النظر تأثر طائفة من أبناء المسلمين وسكنت مسالك الفرق الحائدة عن نهج أهل السنة والجماعة من تقديم العقل على النقل؛ فخرجوا بنظرية التجديد أي تجديد الدين أو تجديد الخطاب الإسلامي أو تجديد الفكر الإسلامي أو تجديد الفقه الإسلامي، ونحوها من المسميات المستوحاة من فكر سائد، وهو أن الناس

اليوم في دنياهم ميّالون إلى كل جديد، ومائلون عن كل قديم؛ وراحوا يؤصلون ويروجون ويدعون إلى هذا الفكر الأثيم، وساعدهم على ذبوح مذهبهم أن كثيراً منهم مُرَحَّبٌ بهم في وسائل الإعلام ويتبوّئون مناصب مرموقة يحكم مجازاتهم للواقع وسعيهم الحديث للتوفيق بين مفاهيم الواقع ومفاهيم الشارع الحكيم، ما جعلهم محل مدح واستعسان من أتباع الشهوات والأهواء من الحداثيين والعلمانيين والليبراليين والتغريبيين.

وإن من أفسد الأقيسة على وجه الأرض أن يقاس دين الإسلام على غيره من الأديان؛ والله تعالى يقول: إِنَّ أَلْزِمَكَ عَبْدُ اللَّهِ الْإِسْلَامَ فَهُوَ الدِّينَ الْمُحْفَظُ بِحِفْظِ اللَّهِ، المُمَيِّزُ بِمَا مَيَّزَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ وَالشُّمُولِ وَالْحَسَنِ وَالصَّلَاحِ وَالْعَدْلِ، إذ لم تعرف البشرية شريعة كشرعية محمد ﷺ؛ فهي أكمل شريعة نزلت من السماء على الإطلاق وأجلها وأفضلها وأعلاها وأقومها بمصالح العباد في المعاش والمعاد وأكملها وأوفقها للعقل والمصلحة؛ ولا تصادم بينها وبين الفطر السليمة، ولا تعارض بينها وبين العقول السوية؛ فهي الشريعة التي سلّمت من كل ما اعتري غيرها من الشرائع؛ وجعل الله تعالى

أحكامها متنوعة منها الثابت الذي لا يلحقه التغير ولا يجوز فيه الاجتهاد، ومنها ما يمكن أن تتغير الفتوى فيه بتغير الزمان والمكان والحوادث والأحوال؛ وهذا دليل على مرونة الشريعة وأنها مُصْلِحَةٌ لكل زمان ومكان، وليست بحاجة إلى تعريف نصوصها أو تكلف تأويل أحكامها ليرغب فيها الراغبون. فهي شريعة تحمل جميع معاني البقاء والقوة والاستغناء.

إلا أن هؤلاء المنهزمين لما هالهم ما بلغت إليه أُمم الغرب من التقدم في مجالات الحياة المادية، ظنوا أنه لا طريق إلى نهضة الأمة إلا بسلوك سبيل هذه الأمم؛ ثم لما وجدوا شيئاً من التعارض بين النصوص الشرعية وبين تصرفات وسلوكات هذا الواقع، تناذروا باسم المصلحة إلى إعادة النظر في مسلمة شرعية مقررة، ومفاهيم دينية ثابتة ومحاولة تجديدها بما يساير روح العصر. على حد تعبيرهم، ويتفق مع النظريات البشرية الحديثة؛ وهذا ما أدى إلى ظهور أحكام ومفاهيم تنسب إلى الإسلام وليس منته، إذ لم يراع فيها نصوص شرعية صريحة، ولا إجماعات لعلماء المسلمين ثابتة، ولا دلالات لقوية معتمدة.

ودعاة تجديد الدين العقلانيون يتكئون في توجههم وما يذهبون إليه على ما يعبرون عنه بالفهم المقاصدي للنص، والاجتهاد، والمصلحة، وقاعدة التخفيف ونحوها من المصطلحات التي كان مراد علماء الفقه وأصوله منها غير مراد هؤلاء منها؛ فطوّح بهم هذا الفهم إلى أقوال غير سديدة، وأحكام غير سليمة؛ فوجد منهم من يدعو إلى الاجتهاد في



المسلمة من الكتابي، ودعوته لاجتماع الأديان السماوية في دين واحد يسمى: جبهة أهل الكتاب؛ وغيرها من البدع والضلالات التي لا تستند إلى دليل؛ بل تستند إلى أصوله الجديدة كبدعة القياس الواسع، والاستصعاب الواسع؛ وهذا النموذج من دعاة التجديد الديني. وهم كثير في عالمنا اليوم. يتفاوتون في الانحراف والمروق من أحكام الإسلام؛ وإن من أعظم أسباب انحراف هذا الرجل وأمثاله من التجديديين العقلانيون أنهم لم يراعوا فهم السلف وفقهم ولم يرفعوا به رأساً، وهونوا من شأن العلماء السائرين على نهج السلف ووصفهم بالجمود والرجعية وأنهم نصوصية؛ يقول الشاطبي في «الموافقات» (71/3 - 77): «وكثيراً ما تجد أهل البدع والضلالة يستدلون بالكتاب والسنة، يحملونهما مذهبهم، ويُعبرون بمشبهاتهما في وجوه العامة، ويظنون أنهم على شيء...؛ فهذا كله يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به؛ فهو أحرى بالصواب وأقوم في العلم والعمل».

كما أن الجاهل كل عام في الترقّي، وإنما يحصل ترقّي علماء زماننا بسبب تنزّل العلم في أواننا، والأفلا مناسبة بين المتقدمين والمتأخرين علماً وعملاً وحلماً وفضلاً وتحقيقاً وتدقيقاً لما يقتضي البعد عن زعمه. عليه الصلاة والسلام. كالبعد عن محل النور ويوجب كثرة الظلمة وقلة الظهور، ويدل عليه ما به البخاري عن أنس مرفوعاً: «لا يأتي على أمي زمان إلا أتني بعده شر منه».

فالتجديد ليس بإحداث أحكام جديدة أو اختراع أصول لم تكن معهودة أو ابتكار قواعد غير معروفة، وإنما هو إعادة الإسلام إلى حاله الأولى التي كان عليها في أول أمره، ونفي ما علق به مما ليس منه كانتجالات المبطلين، وتأويلات الجاهلين، وتحريفات الغالين؛ ومنه يدرك القارئ جرأة صاحب كتاب «تجديد أصول الفقه الإسلامي» الذي دعا فيه إلى الثورة وإعادة النظر فيما أطيقت عليه الأمة وتصرّرت أنه من موارد الفقه ومصادره، فمما قاله: «... ولكن تتعمّد علينا المسألة بكون علم الأصول التقليدي الذي تلتبس فيه الهداية لم يعد مناسباً للوفاء بحاجاتنا المعاصرة؛ ولو أنه دعا إلى تنقية أصول الفقه مما علق به من علم الكلام الذي لا طائل تحته ولا فائدة عملية منه لكان حقيقاً أن يسمى مجدداً، لكنّه - وللأسف الشديد - رفع راية دعوة لا يمكن وصفها إلا أنها هدم لدين الإسلام وتسبب لأصوله وأحكامه باسم تجديده؛ ولهذا جاءت فتاويه خارجة عن المعهود عند أهل العلم، ومخالفة للنصوص القطعية الصريحة، كقوله بجواز ارتداد المسلم عن دينه، وتجويزه زواج

الأصول والفروع، وفي الثوابت والمتغيرات ولو بحضرة النصوص، ومنهم من يدعو إلى تحرير الاجتهاد من كل الضوابط والشروط، ويدعو إلى العمل بالأقوال الشاذة المنكرة ولو كانت أقوالاً لمذاهب المبتدعة باسم قاعدة التيسير ورفع المشقة؛ وإن هذه التأويلات الفاسدة وأخواتها تميع الشريعة وتضعف الثقة بشمولية الإسلام وهيمنته، وتشيع ثقافة الانهزامية، وترهب الأمة في علمائها، وأخطر الآفات أنها تمقد نصوص الوحي هيبتها وتهون من شأنها؛ ولو استرسل المرء في مثل هذه الأودية الرديّة لذهب دينه بالكليّة، وما بقي منه شيء.

وأما التجديد المشروع هو ما يجيء بعد اندراس العلم والسنة، وظهور الجاهل والبدعة؛ وهو الوارد في قوله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» وقد دارت عبارات العلماء شراً الحديث على أن التجديد هو إحياء ما اندرس من الدين، والعمل على نشر العلم، وفضح البدع والمحدثات، والاجتهاد بتزليل الأحكام الشرعية على ما يطرأ من حوادث ونوازل؛ والذي ينوء بحمل هذا التجديد هو العالم العامل الذي تمكن من أدوات الاجتهاد وآلاته.

وفي «مرقاة المفاتيح» لعلي القاري (321/1): «إن المراد بـ«من يجدد» ليس شخصاً واحداً، بل المراد به جماعة يجدد كل أحد في بلد في فن أو فنون من العلوم الشرعية ما تيسر له من الأمور التقريرية أو التحريرية، ويكون سبباً لبقائه وعدم اندراسه وانتضاؤه إلى أن يأتي أمر الله، ولا شك أن هذا التجديد أمر إضافي؛ لأن العلم كل سنة في التثقل،



# البيان في أخطاء الاستشهاد بآي القرآن

الجزء (9)

مَرِّ الدِّينِ رَمَضَانِي  
رئيس التحرير

من استشهادات العامة ببعض أخطاء القرآن المخالفة لمعناها المراد، قولهم فيمن يتبع غيره ويحاكيه في أفعاله وأقواله ويحرص على الاقتداء به وتقليده في كل ما هو عليه: «هؤلاء قومٌ تبع»، فجرت على ألسنتهم هذه المقولة على سبيل الذم والتعيير لمن كان شأنه التقليد الأعمى، وهي ليست كذلك لما سيأتي بيانه

## رهبه الخطأ:

فَهَمُّهُمُ لِلْفُطَّةِ «تَبِعَ» مِنْ أَنَّهَا تَعْنِي الْإِتِّبَاعَ، أَوْ مَا يَشْتَقُّ مِنْهَا: كَالْمُتَابِعَةِ وَالتَّبَاعِ وَالتَّبِيعَةِ، وَلَمْ يَنْصَرَفْ فَهْمُهُمْ إِلَى أَنَّ «تَبِعًا» رَجُلٌ صَالِحٌ، وَالذَّمُّ إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى قَوْمِهِ لَا عَلَيْهِ كَمَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الْآيَاتُ.

## التصحيح والترهيب:

ويأتي من وجوه عدة: أولها: اعلم - وقولك، الله للفهم السليم. أَنَّ لفظة «تَبِعَ» وردت في القرآن في موضعين:

الأول: في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تَبِعُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكَكُمْ وَأَنْتُمْ كَانُوا تَحْمِلِينَ﴾ [الأنعام: ٦١].

والثاني: في قوله جل وعلا: ﴿وَأَتَّخَذَ الْآيَةَ كُلَّ كَذِّبٍ أَرْسَلَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [الأنعام: ٦١].

فالأيتان جاء فيهما ذكر قوم تبع في معرض الذم والتوبيخ على ما كانوا عليه من الكفر والعناد والتكذيب بالنبوت والرسل؛ لدلالة السياق السابق واللاحق على ذلك، ولم يأت في الآيتين ذم «تبع»، ثانيها: أَنَّ «تَبِعَ» اسم كانت تطلقه «حُفَيْرَةُ» على كل من ملكهم من الملوك، كما سُمِّيَ الفرس من ملكهم بكسرى، وقصر من ملك الروم، وفرعون من ملك مصر، والنجاشي من ملك الحبشة، وغير ذلك من أعلام الأجناس، أفاده ابن كثير في «تفسيره» (256/6).

ونقل ابن الجوزي في «زاد المسير» (348/7) عن أبي عبيدة قوله: «كل ملك من ملوك اليمن كان يُسَمَّى تَبِعًا؛ لأنه يتبع صاحبه، فعوض «تبع» في الجاهلية موضع الخليفة في الإسلام، وقال مقاتل: إنما سُمِّيَ تَبِعًا لكثرة اتباعه»، لكن الظاهر من الآيات كما قال



ومما تقدم يظهر أن المذموم هم قوم «تبّع» لا «تبّع» نفسه، وذمهم كان بسبب جرمهم الذي هو الكفر، لا بسبب إمتعتهم واتباعهم، وهذا يتنافى مع الاستشهاد الذي اعتقدوه في جملة «هؤلاء قوم تبّع»

نبوته عن ابن عباس لا تصح، وما روي من أنه عليه الصلاة والسلام قال: «ما أدري أكان تبّع نبياً أو غير نبى» لم يثبت.

ومما تقدم يظهر أن المذموم هم قوم «تبّع» لا «تبّع» نفسه، وذمهم كان بسبب جرمهم الذي هو الكفر، لا بسبب إمتعتهم واتباعهم، وهذا يتنافى مع الاستشهاد الذي اعتقدوه في جملة «هؤلاء قوم تبّع» ثم إن الإعراب لا ينسجم مع ما ذهبوا إليه؛ وهو أن يكون التمت تابعاً للمنعموت في رقبته ونصبه وخفضه، وتعريفه وتكثيره، فلو قالوا: «هؤلاء قوم تبّع» لكان الاستدلال صحيحاً؛ لأن معنى تبّع متبوع، فهو فُعْلٌ بمعنى مفعول، وقد يجيء هذا اللفظ بمعنى فاعل، كما قيل للظل تبّع؛ لأنه يتبع الشمس<sup>(4)</sup>، ولكن إنما عنوا الجملة المأخوذة من الآية، وحينئذ لا يستقيم استدلالهم، والعلم عند الله تعالى الأكرم، وصلى الله على نبيه وسلم.



(10) انظر «روح المعاني» للألوسي (130/25).

قومه ولم يذمه<sup>(4)</sup>.

وعن قتادة قال: «وذكر لنا أن كعباً كان يقول عن تبّع: نعت نعت الرجل الصالح، ذم الله قومه ولم يذمه»<sup>(5)</sup>. وقد استفاضت النقول والآثار والتراجم، يذكر مدته التي حكمها، واتساع ملكه، وكثرة رعاياه، واستقصاء أخباره الدالة على صلاح أمره: ككسوته الكعبة، حتى قيل إنه أول من كسا الكعبة، وانصرافه عن المدينة بعدما أراد خرابها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد، وإيمانه بالنبي ﷺ، وغير ذلك من أخباره. ولما كان عليه من حميد الخصال وصالح الأعمال اختلف فيه هل كان نبياً أم ملكاً؟

ف قيل: إنه كان نبياً، وروي عن ابن عباس<sup>(6)</sup>، وقيل: إنه كان ملكاً من الملوك، وروي عن كعب<sup>(7)</sup>، ووجه من قال بالأول ما رواه الثعلبي في «تفسيره» (130/5) بإسناده إلى أبي هريرة مرفوعاً: «ما أدري أكان تبّع نبياً أو غير نبى»<sup>(8)</sup>.

والصحيح كما قال الألوسي في «تفسيره» (130/25) أنه كان على دين إبراهيم عليه السلام<sup>(9)</sup>، ولم يكن نبياً، وحكاية

(4) الحاكم في «المستدرک» (450/2)، وقال: صحيح على شرطه الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال الألباني في «الصحيحة» (549/5): «هو كما قال».

(5) «تفسير الطبري» (50/21)، و«تفسير ابن كثير» (258/7)، و«تفسير الفيض» (153/4).

(6) «تفسير القرطبي» (147/16).

(7) «تفسير القرطبي» (147/16).

(8) شكك الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشف أن يكون هذا الحديث روي بهذا الإسناد قال: والمعروف بهذا الإسناد [ما أدري أكان نبياً أو غير نبى] هو أن لا، ثم نقل قول الأذرفقني في إسناده الثعلبي أنه من تفرّد عبد الرزاق (انظر «الكاف الشاف» في تخريج أحاديث الكشف» (475/5).

(9) ويذهب إليه حديث وهب بن منبه، عن رسول الله ﷺ الناس عن سبب أسعد وهو تبّع فلان: يا أبا عبد الله! وما كان أسعد؟ قال: كان على دين إبراهيم عليه السلام، أخرجه ابن عساکر (6/11)، قال الألباني في «الصحيحة» (549/5): «هو شاهد مرسل جيد».

القرطبي في «تفسيره» (145/16): أن الله سبحانه إنما أراد واحداً من هؤلاء، لا كل التابعية، ثم إن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا تبّعاً؛ فإنه كان قد أسلم»، وهذا يدل على أنه كان واحداً بعينه.

وذكر ابن الجوزي في «تفسيره» (348/7)، وكذا القرطبي في «الجامع» (146/16) عن الكلبي أن اسم تبّع هذا: أبو كرب أسعد بن ملكيكرب، وعند ابن كثير في «التفسير» (257/7) أن اسمه أسعد أبو كرب ابن ملكيكرب اليماني.

ثالثها: جاء في الحديث نهي النبي ﷺ عن سب «تبّع»؛ لأنه كان مؤمناً، قال ﷺ: «لا تسبوا تبّعاً؛ فإنه قد كان أسلم»<sup>(1)</sup>. وفي قوله ﷺ: «فإنه كان قد أسلم» إشارة إلى أنه كان كافراً قبل ذلك، قال ابن كثير (257/7): «وكانه». والله أعلم. كان كافراً ثم أسلم، وتابع دين الخليل على يدي من كان من أخبار اليهود في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة المسيح عليه السلام.

وأما قوله ﷺ: «ما أدري أتبّع لعين هو أم لا؟ وما أدري أعزير نبى هو أم لا؟»<sup>(2)</sup>، فهذا قيل أن يوحى إليه في أمره، ثم أعلمه الله بعد ذلك أنه أسلم، كما أفاده الشراح<sup>(3)</sup>.

رابعها: تتابعت الروايات والأخبار على نعت «تبّع» بالصلاح والخير، فعن عائشة رضيها قالت: «كان «تبّع» رجلاً صالحاً، ألا ترى أن الله عز وجل ذم

(1) أحمد في «المستدرک» (22880)، وانظر «الصحيحة» (2423).

(2) أبو داود (4674)، وصححه الألباني.

(3) فتح الباري (66/1)، معون المعبود (280/12)، و«بذل الجهد» (198/18).

الكلام على حديث:

# إِمْرًا إِلَى إِمْرَةٍ يَدُ الْأَمْسِ

لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعِسْقَلَانِيِّ  
وَيَلِيهِ

جزء في حديث: «لَا تَرُدُّ يَدَ الْأَمْسِ»  
لِيُؤَسِّفَ بَنُو حَبْرَةَ الْأَمْسِ

وَمُلْحَق

كَشَفُ الظَّلَامِ الدَّامِسِ  
فِي فَوَائِدِ حَدِيثِ: «لَا تَرُدُّ يَدَ الْأَمْسِ»

تحقيق

أَبِي حَبْرَةَ الرَّحْمَنِ حَبْرَةَ الرَّحْمَنِ حَبْرَةَ  
الرَّسُولِ الرَّسُولِ الرَّسُولِ الرَّسُولِ الرَّسُولِ الرَّسُولِ  
عَمَّا اللَّهُ عَمَّا

دار الفضيلة  
للنشر والتوزيع





## الأحاديث الواردة في الختان يوم السابع رواية ودراية

د. رضا يوشامة  
□ استاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر

رويت أحاديث توقيت الختان باليوم السابع من ثلاثة  
من الصحابة **رضي الله عنه** :

① من حديث جابر بن عبد الله **رضي الله عنه** :

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (4/180)، وابن أبي الدنيا في «كتاب العيال» (582)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (6708)، و«الصغير» (891)، والبيهقي في «السنان الكبير» (562/8) من طرق عن محمد بن أبي السري، عن الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر ابن عبد الله **رضي الله عنه** قال: «عق رسول الله ﷺ عن الحسن، والحسين وختنهما لسبعة أيام»<sup>(2)</sup>.

وقال ابن عدي: «لا أعلم رواه عن الوليد غير محمد ابن المتوكل، وهو محمد بن أبي السري العسقلاني».

وقال الطبراني: «لم يروه عن محمد بن المنكدر غير زهير ابن محمد، ولم يقل في هذا الحديث أحد من الرواة وختنهما لسبعة أيام» إلا الوليد بن مسلم».

قلت: وهذا السند ضعيف، والحديث متكرر.

محمد بن المتوكل العسقلاني له أوهام كثيرة وأحاديث مناكير كما في ترجمته من «تهذيب الكمال» (355/26)، وقال عنه الحافظ في «التقريب»: «صدوق عارف له أوهام كثيرة».

فمثله لا يقبل منه تفرده بالحديث دون سائر الرواة.

(2) ووجه في «الأوسعة» زيادة ابن عتيق في الإسناد بين زهير بن محمد وابن المنكدر، وبنيته المحقق أن الزيادة ليست من الرواية في شيء.

ومما يثبت عليه أيضاً أن ابن التلقن في كتابه «البدع المتبر» (341/9) عن أهله الرواية للطبراني في «الصغير» من حديث قتادة عن أنس، وهو وهم ولم يثبت عليه المحقق.

الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه لعباده، وهو مكمل للفطرة التي فطرهم عليها، فمن أبي هريرة **رضي الله عنه** عن النبي ﷺ، قال: «الفطرة خمس: أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحدا، وتقليم الأظفار، ونشف الإبط، وقص الشارب» [متفق عليه].

قال ابن القيم **رحمته الله**: «والفطرة فطرتان: فطرة تتعلّق بالقلب وهي معرفة الله ومحبته وإيثاره على ما سواه، وفطرة عملية وهي هذه الخصال، فالأولى تزكي الروح وتطهر القلب، والثانية تطهر البدن، وكل منهما تمدد الأخرى وتقويها وكان رأس فطرة البدن الختان»<sup>(1)</sup>.

ولا زال المسلمون يختنون أبناءهم ويعرصون على ذلك، أتباعاً للفطرة السليمة والحنيفية السمحة، وقد ذكر الفقهاء أحكاماً كثيرة تتعلّق بالاختتان، ومن تلكم الأحكام المذكورة ما يتعلّق بوقته، وكثيراً ما ترد الأسئلة: هل الختان متعلّق بمقابلة الغلام، فتكون يوم سابعه، أم أن الأمر فيه واسع متى ما شاء الإنسان ختن ولده؟

وفي هذا المقال نذكر ما ورد من أحاديث تقيد توقيت الختان باليوم السابع، ونتكلم عن أسانيدنا من حيث الثبوت وعدمه، ثم نورد مذاهب الفقهاء في المسألة بشيء من الاختصار والإيجاز، وعلى الله التكلان.

(1) شعبة الموطأ (ص 16).

وأشار الطبراني إلى علة أخرى في الإسناد، وهي تمرّد زهير ابن محمد أو الوليد بن مسلم كما في «المعجم الصغير» بقوله في الحديث: «وختهما لسبعة أيام».

وزهير بن محمد الخراساني المكي، جملة القول فيه ما قاله ابن رجب رحمه الله: «وفصل الخطاب في حال رواياته أن أهل العراق يروون عنه أحاديث مستقيمة، وما خرج عنه في الصحيح فمن رواياتهم عنه».

وأهل الشام يروون عنه روايات منكورة، وقد بلغ الإمام أحمد بروايات الشاميين عنه إلى أبلغ من الإنكار، قال أحمد في رواية الأثرم: «الشاميون يروون عنه أحاديث منكرة، ثم قال: ترى هذا زهير بن محمد الذي يروي عنه أصعابنا؟»

ثم قال: «أما رواية أصعابنا عنه فمستقيمة: عبد الرحمن ابن مهدي وأبو عامر أحاديث مستقيمة صراح، وأما أحاديث أبي حفص التتيسي عنه فتلك بواطيل موضوعة، أو نحو هذا، أما بواطيل فقد قاله».

وقال البخاري في زهير: «روى عنه ابن مهدي، والعقدي، وموسى بن مسعود، روى عنه أهل الشام أحاديث منكرة...».

قال ابن عدي: «لعل الشاميين حيث رَوَوْا عنه أخطأوا عليه، فإنه إذا حدث عنه أهل العراق فرواياتهم عنه شبه المستقيم، وأرجو أنه لا بأس به»<sup>(3)</sup>.

قلت: وهذه من رواية الشاميين عنه، فالوليد بن مسلم شامي، وقد تمرّد به عنه.

وأما تدليس الوليد بن مسلم كما أشار إلى ذلك الشيخ الألباني وأعلّ الطريق به ويابن أبي السري كما في «تمام المنّة» (ص 67-68)، فعمل ما تقدم يكفي في إعلاله؛ لأنه صرح بالتحديث عند ابن أبي الدنيا في «العيال»، والطبراني في «الأوسط».

فجملة القول إن الحديث بهذا الإسناد منكر لا يصح.

### ② من حديث عبد الله بن عباس عليه السلام:

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (558) من طريق رواد بن الجراح، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس عليه السلام قال: «سبعة من السنة في الصبي يوم السابع: يُسَمَّى، ويُحَقَّن، ويُمَاط عنه الأذى، وتُقَبَّ أذنه، ويُعَقُّ عنه، ويُحَلَّق رأسه، ويُكَلِّخ بدم عقيقته، ويُتَصَدَّق بوزن شعره في رأسه ذهباً أو فضة».

(3) النظر: «شرح علل الترمذي» (617، 614/2).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن عبد الملك إلا رواد».

وهذا أيضاً منكر، فرواد بن الجراح له أفراد وغرائب ومناكير، وضعفه غير واحد، كما في تهذيب الكمال (227/9)، قال ابن عدي: «ولرواد بن الجراح أحاديث صالحة وإفرادات وغرائب يغرر بها عن الثوري وغير الثوري، وعامة ما يروي عن مشايخه لا يتابعه الناس عليه وكان شيخاً صالحاً، وفي حديث الصالحين بعض التكرار إلا أنه ممن يكتب حديثه»<sup>(4)</sup>.

والحديث ذكره الألباني في «السلسلة الضعيفة» (5432)، وقال: «منكر بهذا التمام» وأعله برواد بن الجراح.

وأما في «تمام المنّة» (ص 68) فجعله شاهداً لحديث جابر عليه السلام، وقد علمت ما فيها.

ومما يدل على تكرار حديث رواد بن الجراح أنه جاء عن ابن عباس ما يخالفه، روى البخاري في «الصحيح» (6299) عن ابن عباس قال: «وكانوا لا يختصون الرجل حتى يدبرته».

### ③ من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام:

أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (46/1) كما في «السلسلة الضعيفة» (2610)، وقاضي المارستان في «أحاديث الشيوخ الثقات» (733) من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر، عن أبيه، عن علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «اُخْتَبُوا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ السَّابِعِ: فَإِنَّهُ أَظْهَرَ وَأَسْرَعَ لِنَبَاتِ اللَّحْمِ، وَإِنَّ الْأَرْضَ تَنْجُسُ مِنْ بَوْلِ الْأَقْلَبِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا».

وأخرجه أبو القاسم بن عساكر في «تبيين الامتنان بالآمر بالاختنان» (23) من طريق داود بن سليمان قال: حدثني علي ابن موسى الرضا به.

والحديث موضوع، ففي السند الأول: عبد الله بن أحمد بن عامر وأبوه، قال الذهبي: «عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي الرضا عن أبيائه بتلك النسخة الموضوعية الباطلة ما تفك عن وضعه أو وضع أبيه»<sup>(5)</sup>.

وفي السند الثاني: داود بن سليمان الجرجاني النازي، قال عنه الذهبي: كذبه يحيى بن معين ولم يقره أبو حاتم، وبكل حال

(4) «الكامل» (120/4).

(5) «ميزان الاعتدال» (59/4).



### ❶ ومن قال بالكراهة اختلف في تحديد وقت الختان

ففي قول بعضه والملكيتي إن لم يمسح ما بين العلام السابع إلى العاشر من عمره؛ لأنها الثمن التي يؤمَرُ فيها بالصلاة، وهو قول أبي ثيب بن سعد<sup>(9)</sup>

وفي رواية عن مالك أنه وقت الإلغار، إذا سقطت أسنانه<sup>(10)</sup> وقال أبو بكر ابن شداد: ليس في باب ختان نهي ثبت، ولا بوقته خبر يرجع إليه ولا سنة تتبع، وتستعمل الأشياء على إباحة، ولا يحوز حظر شيء منها إلا بحجة، ولا نعلم مع من منع أن يختن الصبي لسبعة أيام حجة<sup>(11)</sup>

٣٣٦

والذي يظهر أن الأمر راجع إلى تعرف ولا يجوز تأخيرها إلى حد بلوغ لقول من عاصم المتقدم «كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك»

٣٣٧

والذي يظهر أن الأمر راجع إلى التعرف، ولا يجوز تأخيرها إلى حد البلوغ لقول ابن عباس المتقدم «كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك»، قال ابن القيم: «ي حين يقارب البلوغ كقوله تعالى ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ أَجْلَهُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِيمَا فَعَلُوا فِي أَنْفُسِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾» [المائدة: 234] وبعد بلوغ لأجل لا يتأتى لإمسك وقد صرح ابن عباس أنه كان يوم موت النبي ﷺ معذوباً وأخبرني حجة نودع النبي عائش بعد ما رسول الله ﷺ بضعة وثمانيون يوماً أنه كان قد ناهز الاحتلام وقد أمر النبي ﷺ الآباء أن يأمرؤ أولادهم بالصلاة لسبع وأن يصربوهم على تركها لعشر فكيف سوغ لهم ترك ختانهم حتى يجاورو البلوغ؟ والله أعلم<sup>(12)</sup>

فأما إن خيف عليه؛ لم يجز أن يمتن حتى يعلب على الظن سلامته؛ ويرجع تقرير ذلك إلى الطبيب الثقة، وقد يكون الصبي في يوم سابعه صغيراً، فذلك نقل بن منذر عن الحسن البصري أنه قال: هو خطر، أما بعد السابع؛ فإنه يقوى على ذلك، ولأولى حثاه في صغره قبل أن يميز ويدرك، فإنه يتألم بذلك، وأما إذا كان بن شهر أو نحوه فيسرع برؤ جرحه ولا يتألم، والله تعالى أعلى وأعلم.

(9) انظر التصانيف، 1/24، «الأشرف على مذاهب الفقهاء»، 3/424.

(10) مواهب الجوارح، 3/258.

(11) «الأشرف على مذاهب الفقهاء»، 3/424.

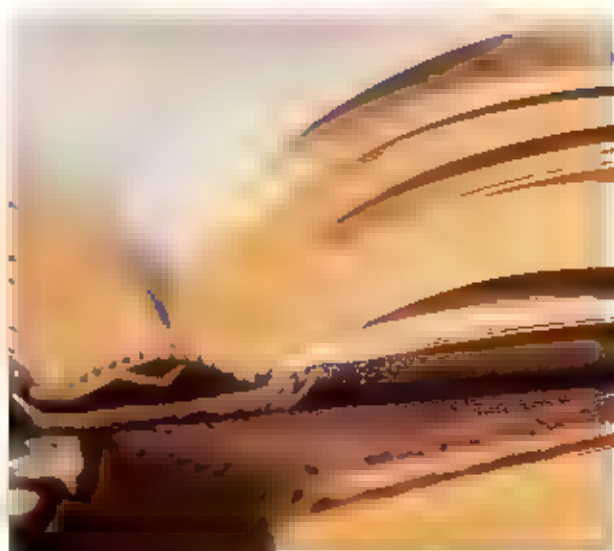
(12) شجرة المنور، (ص) 182.

فهو شيخ كذاب، له نسخة موضوعة على الرضا<sup>(6)</sup>، ثم ذكر له هذا الحديث

والحديث حكم عليه بالوضع كل من: لأهبي كما تقدم وابن عراق في «تريه الشريعة» (46)، والشوكاني في «الموائد المجموعة» (16)، والآلاني في «السلسلة الصميمة» (3280، 6210).

❷ قال ابن المنذر في لإشراف (424/3) «وروي عن أبي جعفر أن ما طمة كانت تخش ولدها يوم السابع» ولم أقف عليه مسند، وأورده بصيغة التصغير، والله تعالى عزم.

والخلاصة أنه لم يصح توقيت الختان باليوم السابع، ولا حادث في ذلك ضعيفة معلة



### □□ أقوال الفقهاء

اعلم أن الفقهاء اختلفوا في ختان لعلام يوم السابع على قولين:

**القول الأول:** كراهة ختن الصبي يوم سابعه؛ وعلة ذلك لتشبهه باليهود.

وهو قول الحسن البصري والحنفية والملكيتي والحداسة<sup>(7)</sup> **يقول شافعي:** ذهب الشافعية إلى استحباب الختان يوم السابع<sup>(8)</sup>

(6) دلهاره (12/3).

(7) انظر «حاشية ابن عابدين» (5/478)، «مواهب الجليل» (3/258)، «المجموع» (1/313)، «التصانيف» (1/124).

(8) «المجموع شرح المهدي» (1/350)، «النووي على مسلم» (3/148).



## • كيفية الاشتراك..

يرجى إرسال طلب يتضمن الأمور التالية:

- الاسم واللقب.
- العنوان.
- الهاتف.
- الوظيفة.
- وصل الحوالة البريدية.

ترسل الحوالة البريدية باسم توفيق عمروني على الحساب البريدي الجاري

ccp 4142776 clé 96

• • •

العنوان: دار الفضيلة للنشر والتوزيع

حي باحة (03)، رقم (28) الليدو، المحمدية، الجزائر

الأفراد: 900 دج - المؤسسات 1000 دج



**الإصلاح في أربعة مجلدات من العدد (1) إلى العدد (23)**

**يطلب من دار الفضيلة للنشر والتوزيع بسعر (2200 دج) شامل مصاريف الشحن**



## منزلة صحة الاعتقاد في التفسير

د عادل مقراني

□ أستاذ بجامعة الأمير عبد القادر هسبويه

هو أصل لأصول كلها، وأنَّ مَنْ لم يَدِنْ بهذا الدين الذي هو خلاص العمل لله فعمله باطل<sup>(1)</sup>

وقال الشيخ مبارك الميلي رحمته الله: «هذا الكتاب العزيز؛ هاقرأ وتدبر تجد السُّور مكيها ومدنيها تفيض القول في حديث المشركين العابرين والمعاصرين، ولا تكاد تحلو سورة من هذا الحديث، ولا تكاد تجد غيره في سور كثيرة، وول ما نزل الآيات الخمس لأول من سورة لعلق، فلم تخل من الإشارة إلى التوحيد، والتعريض بالوثنية. للأمر فيها بالقراءة باسم الرب، والتذكير بنعمه في الخلق والتعليم، وآخر ما نزل آية المائدة في إكمال الدين هسدت باب الابتداء، ومن أسلوبه الحكيم جمعه في دعوته بين بيان التوحيد ومراياه ويصاح الشرك وندياه وبصدها تتميز الأشياء»<sup>(2)</sup>.

والكلام في آيات الاعتقاد تفسيراً بها وبياناً يحدج إلى عقيدة صحيحة سقيمة، وبصر بكلام ومضرب أئمة وعماء أهل السنة وجماعة كما أن الجاهل به يورد صاحبه لمالك هينكم

(1) «التقوى» الحسن بن تفسير القرآن، ص 20.

(2) رسالة الشرك ومظاهره (ص 44-45).

توحيد، وما عمل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة فهو جرة توحيد، وأما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحس بهم في العقبى من لعذاب فهو جرة من حرج عن حكم التوحيد، فأنقروا كل في التوحيد وحقوقه وجرائه، وفي شأن الشرك وأهله وجرتهم»<sup>(3)</sup>.

وقال الشيخ السمدي رحمته الله: «يكاد القر أن يكون كله لتقرير لتوحيد ومسي صده وأكثر آيات يقرر لله فيها توحيد الألوهية وإخلاص العبادة لله وحده، لا شريك له، ويحجر أن جميع لرسل تدعو قومها إلى أن يعبدوا لله ولا يشركوا به شيئاً وأن الله تعالى بما خلق الجن والإنس يعبدوه وأن الكتب والرسل أنصت على هد الأصل الذي

1 «شرح المعبد المصنوعة» ص 89.

### أولاً - إن العقيدة من اعظم وأخص محاور القرآن الكريم التي بها الصلح والهداية،

لأنها المنهج لرئيسي الذي بُني تم الدين وهو محور لرسله أني رسل به الرسل جميعاً إلى قومهم، كما قال ابن أبي لمر الحنفي رحمته الله: «ومالب سور القرآن متضمنة لتوحي لتوحيد توحيد الطلب والقصد، وتوحيد المعرفة والإثبات بل كل سورة في القرآن، فالقرآن إنما خبر عن الله وأسمائه وصفاته، وهو التوحيد العمي لخير، وإنما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلق ما يُعبد من دونه، فهو لتوحيد الإر دي لطبي، وإنما أمر وبهي والإرام بطاعته فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته، وإنما خبر عن إكرامه لأهل

بغير علم ويسكت في مواطن لا يليق ولا يحسن فيها السكوت، فتعظم حمايته على أعظم ما جاء به القرآن الكريم، ثم إذا كان المفسر على غير معتقد أهل السنة والجماعة فمبوف بقوده فساد عقيدته إلى تحريم دلالات القرآن إلى ما يعتقد ونهج، وهذا حال كل الفرق لرأفة عن الحق لد كان من المتعبر على المفسر أن لا تقدم على تفسير كلمة من القرآن الكريم حتى يعلم في عقيدته، ويكون عارفاً عالمًا بعقيدة أهل السنة والجماعة

## ثانياً - صحة الاعتقاد في أهم شروط التفسير:

لقد ذكر أهل العلم شروطاً عدة للتفسير، ومن أهمها على الإطلاق «صحة اعتقاد المفسر»، كما قال السيوطي رحمه الله

«وقال الإمام أبو طالب الطبري في أوّل تفسيره المول في دوات المفسر اعلم أنّ من شرطه صحة الاعتقاد ولا ولروم سنة الدين، فإن من كان معموماً عليه في دينه لا يؤمن على الدنيا فكيف على الدين؟ ثم لا يؤمن من الدين على الإخبار عن عالم؛ فكيف يؤمن في الإخبار عن أسرار الله؟ ولأنه لا يؤمن إن كان متهمًا بالإنحاد أن يعي الفتنة ويعر الناس بليّة وحده كذب الباطنية، وغلاة الرافضة، وإن كان متهمًا بهوى لم يؤمن أن يحمله هواء على ما يوافق بدعته كذب لمدرّيه فإن أحدهم يصنّف الكتاب في تفسير ومقصوده منه الإيصاع خلال المساكين ليصيدهم عن أتباع الشلف وتروم

طريق الهدى»<sup>4</sup>

وحاء في «الموسوعة الكويتية»، ويشترط في المفسر صحّة الاعتقاد ولروم السنّة، ولا يتهم بالحاد ولا هو»<sup>5</sup>

فإن استص هذا الشرط في حق المفسر كان الأليق به ولواجب عليه أن لا يتجرّ على تفسير كلام الله تبارك وتعالى، وأمّا إذا أصيب هذا الشرط بشيء من الخلل والريع والاسحراف وهذا حال أصحاب المرق الإسلامية فإن فساد التفسير يكون من هذا الجانب؛ لقد المفسر سبب الملامة من الزلل ولخطأ فتتجاري بالمفسر الأهواء فيبش عقيدة القرآن وفق هواه ومنهجه.

## ثالثاً - صحة الاعتقاد شرط لصحة التفسير وسلامته:

إنّ التفاسير ليست على منزلة وحدة في لصحة والسلامة من الخطأ ولشذوذ، والأخطاء التي يقع فيها المفسرون متفاوتة باعتبار مصدرها وسببها؛ فالخطأ المقهي ليس كالخطأ العقدي، وصحة التفسير متأثرة من صحة عقائد صاحبه، فكم من تفسير من علاكب أصحابها في اختصاصاتهم وعمومهم، ولكن ثمة فساد المعتد جنت عليها وعليهم، كما قال الشيخ السعدي رحمه الله «قلو أراد إنسان أن يصرف همه لمعرفة معاني القرآن من دون معرفة منه بذلك، لحصل من العلم على الله وعلى رسوله، وعلى مراد الله من كلامه شيء كثير، وهذا إنما يعرفه من عرف ما في

4: «الإقان طبعة مجمع ناس فهد بمصاحبه ص 2275

5: موسوعة الكويتية، 3، 96

كثير التفاسير من الأعلام الفبيحة التي يتره عنها كلام الله»<sup>6</sup>

وفسد المعتد باب لفساد القصد وأتباع الهوى، ومن أعظم أسباب حرمان الهداية لقراية، كما قال لرؤكشي رحمه الله «علم أنه لا يحصل للنظر فهم معاني لوحى حقيقة ولا يظهر له أسرار العلم من عب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب أو في قلبه كبر أو هوى أو حب لدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان وضعيف التعقيب ومعتد على قول مفسر ليعم عنده إلا علم بظاهر أو يكون راحاً إلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع وبعضها أكد من بعض»<sup>7</sup>

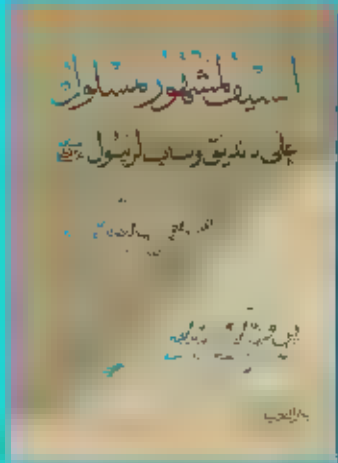
ومن يتبع استدلالات أصحاب المرق لمحرمة وستناطاتهم تنبئ له أثر فساد المعتد على تفاسيرهم لأن هؤلاء «عقدوا مذهباً بخالف الحق لذني عليه لأمة الوسط، لئلا لا يجتمعون على صلالة، كسلف لأمة وتعتها، وعمدوا إلى لقرآن فتدولوه على آرائهم؛ تارة استدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها، وتارة يتأولون ما بحالف مذهبهم بما يعرفون به الكلم عن مواضع، ومن هؤلاء فرق الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرحئة وغيرهم»<sup>8</sup>

6: «تفسير الكريم الرحمن» (ص 23)

7: «البرهان في علوم القرآن» 2، 180

8: «مجموع المناوي» 13، 356





ولم يستقصوا ما في القرآن من ذلك المعنى، إذ كان اعتمادهم في نفس الأمر على غير ذلك، والآيات التي تغالغهم بشرعون في تأويلها شروع من قصد رثاها كيف أمكن، ليس مقصوده أن بهم مراد الرسول، بل أن يدفع منارعه عن الاحتجاج به،<sup>9</sup>

فمصاد المتعبد من سباب حرمان الهداية القرآنية، لأن الأصول المنحرفة تفرض على أصحابها كتمان معاني النصوص و معارضتها بالتأويل والتعريف حتى توافق هواه، وترصي مشايخه وأتباعه، كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «... فكل هؤلاء في صدورهم حرج من القرآن، وهم يعلمون ذلك من نفوسهم، ويجدونه في صدورهم، ولا تجد مبتدعا في دينه قط إلا وفي قلبه حرج من الآيات التي تعالف بدعته، كما أنك لا تجد ظالما فاحرا إلا وفي صدره حرج من الآيات التي تحول بينه وبين إرادته»<sup>10</sup>

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فلا تجد قط مبتدعا إلا وهو يحب كتمان النصوص التي تعالجه ويبعضها ويبعض إظهارها وروايتها، وتحدث بها... ثم إن قوله الذي يعارض به النصوص لابد أن يلبس فيه حقا ساطل...»<sup>11</sup>

فلا سبيل إلى صحة الاستنباط من كلام الله تعالى إلا بصحة الاعتقاد، وهي كبر دليل وأوضح برهان على عظم مبرلة لعقيدة لصحيحة في التفسير وصلى الله على سيد محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

9- مجموع الفتاوى (13، 58، 59)

10- الموانع ص 119

11- مجموع الفتاوى (20، 162)

## رابعاً- صحة الاستنباط المتعلقة بصحة الاعتقاد

سلامة المعتد نور وبصيرة يقود صاحبه للوقوف على ذرر الآيات وحققها، ويفتح له أبواب المعارف لقرآنية، ولطائف الإشارات الشرعية، وهو طريق لهم معانيه واستنباط وجوه حكمه وحكمه.

سلامة المعتد تجعل المسر تابعا لكتاب الله متفاداً لمقرراته العقدية ولمفهية مصدق لأحباء وعصصه معتبراً بأمثاله، لأنه متيقن أن عميدته مصدرها كتاب الله تعالى فيمسر لمران وفق هذا لأصل لأصين

أما من فسدت عقيدته وزاغ قلبه وأفسخ عقله بأراء وأهواء أصحاب لفرق الصائلة المنحرفة عن العقيدة الركية الصافية، فإنه يرى أن القرآن تابع لما يراه هو وأصحابه، فيحرف دلالات الألفاظ، ليمصّد بها مبررات فكره وهواه، فيحول فساد عقيدته بينه وبين حسن وسلامة الاستنباط، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن لسبب كان اختصاصهم على القرآن والإيمان، فلما حدث في الأمة ما حدث من التمرق والاختلاف صار هل لتفرق والاختلاف شيئا، صار هؤلاء عمدتهم في التباطن ليست على القرآن والإيمان، ولكن على أصول ابتدعها شيوخهم، عليها يستمدون في التوحيد والصفات والقدر والإيمان بالرسول وغير ذلك، ثم ما ظنوا أنه يوافقها من لمران احتجوا به، وما خالفها تأولوه فلهذا تجددهم إذا احتجوا بالقرآن والحديث لم يمتو بتحريف دلالتهم

# الاحتياط

## شروطه وقواعده

### المطلب الأول:

#### معنى الاحتياط

**الاحتياط لغة** الحفظ والرعاية يقال حاطه يحوصه حوطاً وحيطه وحياطه أي كلاًه ورعاه وتعهده واحاطت سمي بدست لأنه يحوط ما فيه \*

**الاحتياط اصطلاحاً** قيل هو الإحد بالحرم ولتحرر معاً عسى أن يكون طريقاً إلى مفسده وقيل هو حفظ النفس عن لوقوع المأثم، وقيل لأحد بأوثق الوحوه وقيل فعل ما يتمكن به من إزالة الشك<sup>1</sup>

ولدى يظهر أن هذه لتعاريف متداخلة ويكمن بعضها بعضاً وعليه فيمكن أن يقال أن الاحتياط هو «تقاء التنبهات والتحرر من مواقفه ما يشك فيه بالأحد بأوثق لحوه لمشروعة»

ويمصداً «ما يشك فيه الأمور التي ليس لها أصل يرجع إليه، فإن كان لها أصل رُجم إليه وعُمل به، فالمقوص مثلاً إذا شك في الحدث؛ فإنه يبقى على وصوئه «استصحاب الظاهر لسدقة الحيوان إذا شك في دكاته فإنه يحرم أكله لأن لأصل فيه الحرمة فلا يحل لأيمن ذلك»

وقد است «الحوه» بـ «مشروعه» حتى يخرج منها احتياط لعلى وورع المؤمنين لمخالصين لسنة سيد المرسلين ﷺ

1 انظر تهذيب الكمال 5: 119 «الصحاح» 3: 121.

2 انظر خواصات 3: 85، والتعريفات 12: 127 بنجر جاني، ومصباح 60.



## المطلب الثاني: أدلة الاحتياط

ثبتت جملة من الأحاديث تحت على الاحتياط للدين ولشروع  
عن شبهات حشية الوقوع في الحرام، منها:

### ■ الحديث الأول:

عن **لُعْمَانَ بْنِ شَيْبَةَ** قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَرَيْنَ حَرَمٍ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مَشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ هَمُّنَ أَتَقَى شُبُهَاتِ اسْمِئِرَ بَيْنَهُ وَغَرَضُهُ وَمَنْ وَفَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي بَرَعَ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنْ لَكُلِّ مَيْبٍ حَتَّى أَلَا وَإِنْ حَمَى لِلَّهِ مَحَارِمُهُ» (رواه البخاري (52) ومسلم (1599)).  
هذا الحديث أصل في الورع والاحتياط للدين وترك شبهات، وقد عدّه العلماء من دعائم الإسلام الكبير.

فيه الأمر بأخذ الحلال وتبرك لحرم وانقاء المشتبهات في  
الطعم والمشرب والملبس وغيرها، حماية للدين وصيانة ليعرض،  
ودرء لما يسبب سوء الظن، وأوضح ذلك ﷺ بضرب المثل  
بالحمى

وخاص كلام العلماء في تفسير «لشبهات» بها أقسام<sup>3</sup>  
الأول ما عارضت فيه الأدلة ولم يظهر لجمع ولا لترحيح  
وهو بالنسبة للمجتهد  
الثاني ما اختلف فيه العلماء على وجه يوقع لشك في قلب  
لسائل والمتعمم  
الثالث ما اشتبه حكمه بكون الصرع مندرج بين أصول  
تحتدّه

الرابع ما حصل الشك في كونه مباحاً أم لا؟

وسياتي بيان هذا إن شاء الله تعالى في قواعد الاحتياط  
وعلى كل حال فهمت امتثله على انعم الشيء فلم تدر هل  
هو حلال أو حرام، ولم يكن له أصل يرجع إليه، كان لأفصل له  
جسده

ولأنه إن كان في نفس الأمر حراماً فقد برئ من تبعته، وإن  
كان حلالاً فقد أجز على تركها بهذا القصد<sup>4</sup>.

(3) انظر جامع البصم والحكم (134) فتح الباري (1/127)، كشف الشبهات عن  
لشبهات (12/13) للشوكاني

4، فتح الباري (4/291)

وقال البيهقي «هذا الحديث أصل في الورع وهو أن ما شتبه  
على الرجل أمره في التحليل والتحريم، ولا يعرف له أصل متقدم  
فالسورع أن يجنسه ويبركه فإنه قد لم يحسنه واسمعه عليه  
واعتاده جزء ذلك إلى الوقوع في الحرام»<sup>(5)</sup>.

فالاحتياط هنا أن المشتبه ليس له أصل يرجع إليه

### ■ الحديث الثاني:

عن **الحسن بن علي** **رضي الله عنه** قال: حفظت من رسول الله  
ﷺ «دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ» (خرجه ترمذي (2518)  
والنسائي (5711))

أي: ترك ما شككت فيه وأعدل إلى ما لا تشك فيه.  
ففيه الأمر بالاحتياط والحذر من الشبهات والابتعاد عنها  
والانصراف إلى يقين الحل.

### ■ الحديث الثالث:

عن **أبي هريرة** **رضي الله عنه** عن النبي ﷺ قال: «يُنَى لِنَقْلِبُ  
إِلَى أَهْلِي فَأَحْذِ النَّمْرَةَ سَافِطَةً عَلَى فَرَسِي فَإِنَّهَا لَأَكْثَرُ ثُمَّ  
أَحْشَى أَنْ تَكُونَ صَنْدَقَةً فَأَتَقِيهَا» (رواه البخاري (2432) ومسلم  
(1070)).

فهد لعمل منه ﷺ يدل على الاحتياط والابتعاد عن  
الشبهات فقد كان ينيه تمر الصدقة، وكان في بينه تمر بقت  
منه هله، فتركها نورعاً واحتياط وحشية أن تكون من لصدقة  
لأنها لا تحل له كما هو معلوم  
قال النووي «وفيه استعمال الورع لأن هذه النمرة لا يحرم  
بمجرد الاحتمال، لكن الورع تركها»<sup>(6)</sup>.

### ■ الحديث الرابع:

عن **أبي هريرة** **رضي الله عنه** قال: «إِذَا اسْتَيْقِظَ أَحَدُكُمْ مِنْ  
يَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِبَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي يَنْ  
بَانَتْ يَدُهُ رَوَاهُ لِمَعْنَرِي (162) وَمُسْلِم (278) وَابْنُ مَسْرُورٍ  
فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَرَّ يَمْسِلُ الْيَدَ فَيَسِلُ دَحَالَهَا الْإِبَاءَ عِنْدَ  
الاسْتَيْقَظَ مِنَ النَّوْمِ احْتِيَاظًا فِي قَوْلِ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ»

قال البيهقي: «وفيه إشارة إلى أن لاخذ بالوثيقة، والعمل

(5) شرح السنة (13/8)

(6) «شرح الأربعين» (67) لابن دقيق العيد «والنهاية في غريب الحديث» (286/2)

(7) «شرح مسند» (177/7)، وانظر «غاية التوفيق» (1/182-183)، وضع الباري  
(294/4)

بالاحتياط في لعبادات وأمره<sup>8</sup>.

والأمر هنا ليس تعديداً لأنه معش بقوله ﷺ «هبة لا يدري أين ناست يده» وحيز ما علل به حشية ميت الشيطان على يده وميبتها عليه كما روى البخاري (3295) ومسلم (238) أنه ﷺ قال: «إِذَا سَقَطَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ مَنُوضًا فَلْيَسْتَمِثِرْ ثَلَاثًا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْتَغِي عَلَى حَبْشَتِهِ»

هذه اللمة من لعل المؤثرة التي شهد بها النصر بالاعصار<sup>9</sup>

### ■ الحديث الخامس

وفيه تنازع سعد بن أبي وقاص وعبد بن رمة ~~عنه~~ في ابن وليدة رمة

فصال سعد يا رسول الله! بن أخي كان قد عهد إلي فيه، فقل عبد بن رمة أخى وابن وليدة أبي ولد على مرثه، فقال لنبي ﷺ «هؤلدا يا عبد بن رمة» ثم قال لنبي ﷺ «لو أني لمرش ولماهر انجبر»، ثم قال لسوده بب رمة روح النبي ﷺ «أحتجبي منه يا سودقة، لما رأي من شبهه بعثة، فما رأيته حتى لمي لله» أخرجه البخاري (2053)، ومسلم (1457)

هأنبي ﷺ ألحق لود بعبد بن رمة ومع ذلك مر سودة ~~عنه~~ أن يحتجب منه لما رأى من شبهه بعبة وذلك من باب الاحتياط في قول جمهور العلماء<sup>10</sup>

وقد يكون أمره ﷺ سودة بالاحتجاب منه «مراعاة لشبهين وإعمالاً للدليلين» فإن المراض دليل لحوق الثمب، والشبه بغير صاحبه دليل بنيه، فاعمل أمر القراش بالنسبة للمدعي لقوته، وأعمل الشبه بعتبة بالنسبة إلى ثبوت الحرمية بيقته وبين سورة<sup>11</sup>

ومثل هذا كثير في الشريعة، فالولد من الرضاة مثلا يعتبر ابناً في التحريم، ولا يعتبر ابناً في الميراث والنفقة والولاية

■ ■ ■

8 شرح السنة ، 408

9 انظر مجموع السنوي (21، 44)، وتهذيب السنن (21/1، 2).

10 انظر شرح مسلم (39/10)، شرح السنة (282/9)، وفتح الباري (4/293، 37/12)

11 قاله ابن القيم في زاد المعاد (414/5)

### المطلب الثالث:

### ضوابط الاحتياط

إن الاحتياط مشروع ومرغّب فيه، لكن بصوب وط وشروط منها

### ■ عدم مخالفته للنصوص الشرعية

قال شيخ الإسلام بن تيمية: «والاحتياط حسن ما لم يعص بصاحبه إلى مخالفة لسنة فإذا أفصى إلى ذلك، فالاحتياط ترك هذا الاحتياط»<sup>12</sup>

وقال ابن القيم: «وسعي أن أعلم أن الاحتياط الذي يرفع صاحبه ويثبته الله عليه: الاحتياط في موافقة لسنة وترك مخالفتها، فالاحتياط كل احتياط في ذلك، ولأهمها إحاطة لنفسه من حرج عن لسنة، بن ترك حقيقة الاحتياط في ذلك»<sup>13</sup>

فالاحتياط لا يكون بمضادة لدليل ومخالفة السنة، كما يعمل بعض المؤذنين في شهر رمضان المبارك من الأذان قبل وقت لمجر لصديق أو بعد وقت غروب الشمس، راعين الاحتياط لصيام الناس وما هو بحتياط إن هو إلا مخالفة للكتاب وسنة قال الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَسِيرَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْعُ مِنَ الْخَيْطِ لَا تُؤْخِرُوا مَجْرَاهُ أَتَيْتُمُ الْيَسَارَى الْكَلْبُ﴾

وروى البخاري (617) ومسلم (1092) أن رسول الله ﷺ قال: «إِنْ سَلَا يَزُودُ لَيْلٍ هَكَلُوا وَشَرِبُوا حَتَّى يَبْدِيَ مِنْكُمْ مَكْبُومٌ وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَا يَبْدِي حَتَّى يُقَالَ لَهُ: اصْبِغْ اصْبِغْ» وقال أيضاً: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا لِمَطَرٍ» أخرجه البخاري (1957) ومسلم (1098)

فالاحتياط في هذه المسألة هو اتباع لسنة وهي الأذان لصلاة لصبح عند طلوع لمجر الضار والذان لصلاة لمغرب عند غروب الشمس مباشرة

### ■ وجود شبهة حقيقة

كما في لمة نسي تركها النبي ﷺ، لأن حمل كوبها من الصدقة ورد، أما لعمل بمجرد الشك فلا يتشرع، مثل ترك استعمال الماء لمجرد احتمال تنجسه، ههنا وسوسة وتنطع، إذ ليس (12) ذكره ابن القيم في إغاثة الهمم (301/1) وانظر مجموع الفتاوى (24/26، 13) إغاثة الهمم (300/1)



## المطلب الرابع: قواعد الاحتياط:

للاحتياط ثلاث قواعد

القاعدة الأولى: احتياط المباح بالمحظور حساً.

القاعدة الثانية: اشتباه الحلال بالحرام على المكلف.

القاعدة الثالثة: الشك في العين لواحدة من قسمي

المباح أو من قسم المحظور

قال ابن القيم «فهذه لقواعد الثلاث هي معاهد هذا

الباب»<sup>16</sup>

القاعدة الأولى: احتياط المباح بالمحظور حساً:

وهو قسمان.

أحدهما أن يكون المحظور معروفاً لعبه كالدم والبول والخمر والميتة، فإذا خالط حلالاً وظهر ثره فيه حرم تناول الحلال، وعلى هذا الحكم ابن القيم بقوله «ولا نقول أنه صير الحلال حراماً، فإن الحلال لا يقبل حراماً لثمة ما دم وصفه باقياً، وإنما حرم تناوله؛ لأنه تعدد الوصول إليه إلا يتناول الحرام فلم يحز ثبوته»<sup>17</sup>

الثاني: أن يكون محرماً لكسبه؛ لأنه حرم في عينه، كالدرهم المعصوب مثلاً، فهذا القسم لا يوجب احتياط الحلال ولا تحريمه التامة، بل إذا خالط ماله درهم حرام أو أكثر أخرج مقدار الحرام وحل الباقي بلا كراهة، سواء كان المعرج عين الحرام أو نظيره، وعلى ابن القيم ذلك بقوله «إن التحريم لم يتعلق بذات الدرهم وجوهره، وإنما يتعلق بجهة الكسب فيه، فإذا خرج نظيره من كل وجه لم يبق لتعريم ما عبده معنى»، وقال: «هذا هو الصحيح في هذا النوع ولا تقوم مصلح الخلق إلا به»<sup>18</sup>

وبدخل تحت هذا القسم مسألة مهمة وهي معاملة من في ماله حلال وحرام، فينظر إن كان لعالم على ماله الحلال حذرت معاملته، وإن كان لعالم على الحرمة لم تحذر معاملته، وإن خلطت الأموال في معاملته شبهة ولا يحكم بتعريمها إلا إذا تيقن أنه أحد الحرام.

قال البيهقي رحمه الله «ويدخل في هذا الباب أي الورع معاملة من في ماله شبهة أو خائطه ربا، فالاحتياط أن يستتر ويتبركها ولا

16/ جوامع القوائد (1253/3)

17/ نفس المرجع 3/254،

18/ نفس المرجع (1254/3) والنظر، «مجمع المتأوى» (320/29)

فيه من معنى الشبهة شيء، قال ابن تيمية «إن الاحتياط بمعزذ الشك في أمور المياه ليس مستحباً ولا مشروعاً، بل ولا يستحب لسؤال عن ذلك، بل المشروع أن ينعى الأمر على الاستصحاب، فإن قام دليل على النجاسة نجسناه، وإلا فلا يستحب أن يجتنب استعماله بمجرد احتمال النجاسة، وأما إذا قدمت مارة ظاهرة فذلك مقام آخر»<sup>14</sup>

ومثل التورع عن أكل من مال المسلم لمجرد طروء الشك أو سؤاله عن مصدر ماله، فهذا تقطع وتكلف وليس احتياط في الأصل إحصان الظن بالمسلم، اللهم إلا إذا قامت أدلة معتبرة تصرفنا عن هذا الأصل؛ روى أحمد (9148) والحاكم (126/4)، وصححه الألباني في «الصحيح» (204/2) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دَاخِرَ حُدُوكُمْ عَلَى أَحِبِّهِ الْمُسْلِمِ فَأَصْبَحَ طَعَاماً مِمَّا كُلُّ مَنْ طَعَامَهُ وَلَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ، فَإِنْ سَأَلَ شَرِبَا مِنْ شَرِبَهُ فَلَمْ يَشْرَبْ مِنْ شَرِبَهُ وَلَا سَأَلَهُ عَنْهُ»

### ■ أن لا يعصى إلى الوسوسة وعلق في تدبير

مثل استئثار من استعمال الماء للشك في نجاسته بالنجاسة وقد عده ابن الأصب في المياه لطهارة فلا تروى بالشك، وترك لصلاة في ثوب شك في نجاسته، واستعمال الماء الكثير في الوضوء والفعل إلى حد الإسراف الملهي عنه، يفعل ذلك تحقيقاً للاحتياط

ومن هنا وجب التفرق بين الاحتياط والوسوسة، فالاحتياط هو الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة وما كان عليه رسول الله وأصحابه من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير ولا تقييد... وأما الوسوسة فهي ابتداء ما لم تأت به السنة ولم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة زعم أنه يصل بذلك إلى تحصيل مشروع وصيئله»<sup>15</sup>

هالمبالغة في الاحتياط والقلق في التورع سبب للوقوع في الوسوسة والخروج عن سماحة الدين ويسره وعدله



(14)، «مجموع المتأوى» 21، 56

15/ قاله ابن القيم في «الترغيب» (714/2)

بحكم مساعدتها لم يتفق عليه حرام فإن النبي ﷺ رهن  
درعه من يهودي بشعير خدته لقوت هله<sup>29</sup> مع أنهم يربون في  
معاملاتهم له ويستعملون أثمان الحمور<sup>(20)</sup>

وقال عمر الدين بن عبد السلام تالله

«إن علب الحرام عليه بحيث يندر الخلاص منه لم تجر  
معاملته، مثل أن يقرئ ناس أن في يده لب دينار كلها حرم الأ  
ديناراً واحداً، فهذا لا تحور معاملته لندرة الوقوع في الحلال،  
كما لا يجوز الاصطباذ إذا اختلطت حمالة بريئة بألم حمالة  
بديئة، وإن عومى بأكثر من الدينار واصطباذ أكثر من حمالة  
فلا شك في تحريم ذلك، وإن علب الحلال بأن يختلط درهم  
حرام بألم درهم حلال حارت المعاملة، كما لو اختلطت أخته  
من الرضاغة بألم مرة حنيفة<sup>(21)</sup>

ثم ذكر أن بين الرئيتين من قلة الحرام وكثرته مراتب  
محرمة ومكروهة ومباحة وقال: «وصابطها أن الكراهة تشتد  
بكثرة الحرام ويحف بكثرة الحلال<sup>(22)</sup>»

وسئل أحمد بن يحيى الوئشريسي هل يجوز الأكل من طعام  
السلاطين ولحبايرة، ومأثمهم فيه الحلال والحرام؟

فأجاب: «فلا يعلو حاله أن تكون شائبة الحرمة تلجأ أو  
شائبة الحلية أغلب أو لشائتان سواء ولا رجحان لأحدهما  
على الأخرى، فإن كانت الأولى فالحكم العقهي التحريم تريحف  
للعالم، وإن كانت الثانية فالحكم العقهي أيضاً في هذا لوحة  
للعالم، فتناوله حلال، وإن كانت الثالثة فالحكم العقهي وجوب  
الترك وتحريم تناول؛ لأن ترك الحرام واجب، وما لا يتوصل  
لواجب إلا به فهو واجب<sup>(23)</sup>»

كما قال في الحالة الثالثة ولو قال: استعجاب الترك وكراهية  
التناول لكان الأليق في ذلك من تشبه التي أمرنا باجتنابها على  
وجه الاستعجاب واشتب، لا على وجه التحتم والعرض

وصا سبق بيانه مبنئ على أن الأحكام للفالجب، ولتأديري  
حكم المعدوم<sup>24</sup>

قال لمقري المشهور من مذهب مالسك: «إن الأقل يتبع

19- عن عائشة رضي الله عنها قالت: بثني رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين  
مئناً من شعيرة، خرج به البخاري (2916)

20- شرح السنة (14/8)

21- بقوعد الأحكام (1، 84)

22- بقولعد الأحكام (1/85) والظر: «النفسي» (4/295) ومجموع «الناوي»  
29، 272) وجامع المنوم والحكم، 136.

23- «المعيار العربي» (111/5)، بتصرف يسير

24- «مظر مراد المعاد» (421/5)، «الموسد والموائد الأسوية» (97) لابن اللحام

لاكثره<sup>25</sup>

ويدخل تحت هذه مسألة اختلاط الحلال والحرام في أسواق  
مسلمين، حيث يقع فيها القور والغش والكذب ويوجد فيها  
مسرورق والمعصوب ونحو ذلك، فالصحيح أنه يجوز التعامل مع  
هلهما ما لم تقم إدارة ظاهرة أن العين المأخوذة محرمة  
ودليكه ما علم بالتواتر أن لصعابة في عهد النبي ﷺ ومن  
حاء بعدهم كانوا يبيعون ويبتاعون في الأسواق من غير تكير، مع  
أنه يوجد فيها ما سى ذكره<sup>26</sup>

ولو فرض انتشار الحرام وكثرته فالترك هو الورع، والتعامل  
ليس بحرام؛ على أن المال الحلال لا يد أن يكون هو الغالب

قال ابن تيمية: «إذا كان القيد بالواجبات فرضاً على جميع  
العبد، وهي لا تتم إلا بهذه الأموال، فكيف يقال: إنه قليل، بل هو  
كثير غالب، بل هو لغالب على أموال الناس، ولو كان الحرام هو  
لأغلب والدين لا يقوم في الجمهور إلا به للزم أحد أمرين، إما  
ترك الواجبات من أكثر الخلق، وإما راحة الحرام لاكثر الخلق  
وكلاهما يطل<sup>(27)</sup>»

ولخروج عن هذا تتطع وموسسة وليس ورعاً وزهداً، غير أن  
الاحتياط بقى: «ثم مشروفاً حصفاً لندين وصيدة لعرض،

قال عطاء: «إذا دخلت السوق فاشتري، ولا تقل: من ين دا  
ومن أين ذا؟ فإن علمت حراماً فاجتنبه<sup>(28)</sup>»

وقال النووي رحمه الله: «إذا اختلط<sup>(29)</sup> في البلد حرام لا يتعصر  
بحلال لا يتعصر؛ ثم يحرم الشراء منه، بل يجوز الأخذ منه إلا  
أن يقتصر بتلك العين علامة تدل على نه من الحرام، فإن لم  
يقترن فليس بحرام، ولكن تركه ورع محبوب، وكلما كثر الحرام  
تأكد الورع<sup>(30)</sup>»

### الصعدة تشبه اشتباه الحلال بالحرام:

قال ابن القيم: «إن كان له بدل لا اشتباه فيه انتقل إليه  
وتركه، وإن لم يكن له بدل ودعت الصرورة إليه اجتهد في المنبح  
واتقى لله ما استطاع<sup>31</sup>»

مثال ذلك

(25)، «القواعد» (2/510)

(26) نظر: «الإحكام في أصول الأحكام» لابن حرم (7/6) ومجموع «الناوي»  
(29، 314)

(27) «مجموع «الناوي»» (29، 314، 315)

(28) «شرح السنة» (81، 14)

(29) في «مطبوع» الحنفية

(30) «مجموع شرح المهدب» (9/343)

(31) «بدائع الموائد» 3 > 125

«أحوط»: أي لئدين وهو يعتدل أن يريد بالاحتياط الوحوب أو الورع، وهو أظهر لقوله «حتى يخرج من اختلافهم»<sup>36</sup>

### القاعدة الثالثة قاعدة الشك،

والمقصود بالشك هنا الشك العارض للمكلف بسبب اشتباه اسباب الحكم عليه وحقائقها لتسببه وذهوله أو لعدم معرفته بالسبب لقاطع للشك<sup>37</sup>

وهذا وقع كثيراً في الأعيان والأفعال والمعاملات، والصابط هنا التمسك بالأصل الذي كان عليه لمشكوك فيه وعدم الانتقال عنه لا يقيم<sup>38</sup>

وذلك لأن الشك ملغى، والميقين لا يروى بالشك، والأصل بقاء ما كان على ما كان، يدل عليه قول رسول الله ﷺ «إِذَا وَجِدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا فَاشْكَلْ عَلَيْهِ أَحْرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لَا فَلَا يَخْرُجَنَّ مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا» رواه مسلم (362)

قال ابن العربي رحمه الله: «وليس أحد من العلماء يقضي بالشك في شيء» فإن الشريعة قد ألغته»<sup>39</sup>

مثال ذلك

من شك في الحدث بعد الوضوء فهو على وضوئه السابق، ومن شك في وضوئه بعد الحدث فهو على حديثه السابق من شك في نجاسة الماء تمسك بالطهارة لأنها لأصل.

إذا أكل آخر الليل وشك في طلوع الفجر صام؛ لأن الأصل بقاء الليل.

إذا شك في غروب الشمس لم يجز له الإفطار؛ لأن الأصل بقاء النهار.

إذا شك هل طلق أو لا، فالنكاح باق على أصله.

إذا شك في الرضاع لم يعتبره؛ لأن الأصل عدمه.

إذا رمى صيداً ووجد عريقاً لم تأكله، لإمكان موته بالماء،

و لأصل حرمة الحيوان، وقد شك في نسب المبيع

من ملك شيئاً فالأصل بقاءه في حوزته ولا يروى بالشك،

ولا معنى للاحتياط في مثل هذه المسائل، لعدم تأثير الشك

كما مر بيانه، بل الاحتياط هنا هو تركه موافقة لتدليل وحتياطاً

لخروج من حلاله

والله أعلم وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

36 طه الخ الباري (1/479)

37 انظر «بدائع الزوائد» (3/1278)

38 انظر شرح السفة (13/8)، و«بدائع الزوائد» (3/1278)

39 دالقيس شرح مؤلفه (2/745)

إذا شربه الماء الطاهر بالتجسس؛ انتقل إلى بدله، وهو

لثيهم، ولو اشتبه عليه في الشرب اجتهد في أحدهما وشرب

إذا اشتبهت ميتة بعدكاة؛ انتقل إلى غيرها ولم يتحرر

فيهما، فإذا تعدر عليه الانتقال ودعت الحاجة اجتهد.

وإذا اشتبه أحته بأحسنة انتقل إلى ساء لم يشته فيهن

هن كان في سد كبير بحري وكبح

وتعلق بهذه القاعدة كاعده

«إذا اجتمع الحلال والحرام على الجرم»<sup>32</sup>.

ومعناها أنه إذا تعارض دليلان أحدهما يقتضي التحريم

والآخر يقتضي الإباحة، ولم يمكن الجمع بينهما، قدم الأول

حتياطاً للدين وصيانة لمرص

وأصل هذه القاعدة الحديث السابق: «إن الحلال بين وإن

لحرام بين وبينهما مشتبهت»

وروى مالك (1122) بإسناد صحيح أن رجلاً سأل عثمان

بن عفان عن رجلين من الأخمين: هل تجمع بينهما؟

فقال عثمان: «أحلتهم ابنة وحرمتهم ابنة»<sup>33</sup>، أما أنا فلا أحب أن

صنع ذلك.

فخرج من عنده فتقي رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ

فسأله عن ذلك فقال: لو كان لي من الأمر شيء، ثم وجدت أحداً

فعل ذلك لجعلته تكالاً

فقال ابن شهاب: أي لزهري: «أراه علي بن أبي طالب».

ونما كان التحريم مقدماً؛ لأنه واحد الترك، والحلال جائر

لترك، ثم إذا ترك المباح حصل له احتساب الحرم بعلاف

لعكس، وهذا كله من باب الاحتياط للدين

وعن أنس بن مالك قال: «لمعذ عورة»<sup>34</sup>

وقال أنس (رضي الله عنه): «ثم حبر الإزار عن فخذ» أخرجه

لبحاري (371).

قال البخاري: «وحديث أنس أمين وحديث خرهد أي

لحديث الأول أحوط حتى يخرج من اختلافهم»<sup>35</sup>

32 انظر «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

33 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

34 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

35 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

36 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

37 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

38 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

39 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

39 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

39 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

39 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

39 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)

39 انظر: «الاشباه والنظائر» 95، نسيوطي والاشباه والنظائر لابن نجيم (12)



# تَعْظِيمُ الصَّلَاةِ

تأليف  
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر



# نحن أمة الاتباع

عبد محمد ثاني

من شعار هذه الأمة وميرتها الخاصة لمارقة بها سائر الأمم أنها أمة الاقتداء والاتباع، أمة لأثر، اتباعاً واقتداءً سنة وسين الأساء والمرسلين هؤلاء الصفوة المختصين من عباد الله لمصطفى، الذين قال فيهم رب جل وعلا مخاطباً وحداً واعياً ومرشداً لأفصل خلق الله تعالى وسيد ولد آدم محمد ﷺ. لاقتضاء تاريخهم واتباع هدايتهم بعد أن ذكر حملة منهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتُهُمْ أَمْثِلَةٌ﴾ [90: الأنعام]

وقال في حق يوسف عليه السلام ﴿وَأَتَتْهُ مَلَأَةٌ مَبْنُوءٍ بِرُوحٍ رَاسِيَةٍ فَاسْتَوَىٰ بِرَفْعُوبَ مَا كَانَتْ لَهَا أَنْ تَفْرُكَ وَيَتَوَقَّعُ مِنْهَا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهَا وَعَلَىٰ آتَائِهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [75: القصص]

وقال في حق هذه الأمة لسي ﴿مَنْ كَانَتْ لَكُمْ أُمَّةٌ لَنْ يَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ شَيْءٌ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ يَكُونُونَ﴾ [15: المائدة]

قال الشيخ لسدي رحمه الله: قد كان لكم يا معشر المؤمنين ﴿أُمَّةٌ حَسَنَةٌ﴾

أي: قدوة صالحة واقتداءً بكم، ﴿فَإِنْ تَرَوْهُوَ ذَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ من المؤمنين لأنكم قد كنتم من أتباعه عليه السلام ﴿وَمَنْ يَكُنْ مِنَ الْإِسْلَامِ﴾ من الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ ﴿وَمَنْ يَكُنْ مِنَ الْإِسْلَامِ﴾ من الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ ﴿وَمَنْ يَكُنْ مِنَ الْإِسْلَامِ﴾ من الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ

وكرر الحديث لهم على الاقتداء بهم، فقال ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أَنُورٌ حَسَنَةٌ﴾ وليس كل أحد تسهر عليه هذه الأموة، وإنما سهل على من كان يرثوا الله واليوم الآخر، صبراً لإيمان واحتساب الأجر والثواب، سهل على العبد كل عسير، ويقلل لديه كل كثير، ويوجب له الإكثار من الاقتداء بمبادئ الله الصالحين، والأنبياء والمرسلين، فإنه يرى نفسه مستقراً ومضطرباً إلى ذلك غاية الاضطراب ﴿وَمَنْ تَوَلَّىٰ﴾ عن طاعة الله والتأسي برسول الله، قلن يضرب الأمامه، ولا يضرب الله شيئاً، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ﴾

الَّذِينَ الْخَيْرُ

1 «التفسير الصمدى» (1373/2)

وقال حل وعلا ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُتُوهُ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا ۝﴾ [سورة الاحزاب: ١].

وهذه الآية الكريمة أصل كبير في الناسي بالنسي في قوله وفعله وحواله (2)، لا يخرج عن هذا الأصل إلا ما دل الدليل الشرعي عليه من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، وعلى هذا الأصل الكبير لأئمة الفحول من هل الأصول وفي قوله ﴿لَمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: تنبيه وإشارة لطيفة إلى أمر مهم وهو: أن أسعد الناس بهذا الأصل الكبير من رجا الله والدأر لأخرة، لأن هذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها، من كان يرجو لله، واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوبه، وخوف عقابه، يحثه على لتأسي بالرسول ﷺ (3).

وقال في حق التابعين وتابع التابعين ومن تفهم بحسن إلى يوم لذين ﴿وَأَسْمِعُوا أَلْوَنَ مِنَ الْمُتَحَرِّينَ وَالْأَنصَارِ وَلِيَن تَبْعُوهُم بِحَسْبٍ﴾ في الاعتقادات والأقوال والأعمال، هؤلاء، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝﴾ [سورة التوبة: ١٠٤].

وقال موعداً من سلك غير سبيل المؤمنين على وجه العموم ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلَبْ جَهَنَّمَ وَتَأْتِ مَعِيرًا ۝﴾ [سورة النحل: ١٥].

وروى الحطيب البغدادي رحمه الله في المقيي والمنقشه (382) عن عبد الله

من مسعود رضي الله عنه قال «أب مقتدي ولا يتدى وتتبع ولا تتدع، وإن فصل ما تمسك بالآثر»

فقوله «أب» أي لصحابة عموماً فهو يبين النهج والمسلك الذي كانوا عليه «مقتدي» أي بالنبي الكريم ﷺ ونزلتم خطاه وسرهم عزرة، وتتسببت بسننه «ولا يتدع» أي لا يتدع شيئاً من تدب من قدر نفسه ولا يأتي بشيء من الدين بعدء من عبد نفسه وإنما حائلنا الاقتداء بهما كان عليه لرسول الكريم ﷺ.

«وتتبع ولا تتدع» أي تتبع النبي ﷺ، ولا تتدع شيئاً في تدب من قبل نفسه.

«إن فصل ما تمسكنا بالآثر» أي مادام هذا هو مسكنا فلا سبيل للصلال لبدا لأن السالك في هذا الطريق على لجادة القويمه، لن لا يصل من سكتها وسار عليها، والذي يصل إنما هو الذي يحمي، ويعرف عنها، وهو الذي يدخل في مقاهات الأهواء ودروب الباطل (4).

وفي البخاري (7282) عن حذيفة رضي الله عنه قال «أما معشر أنصراء سقيموا فقد سيمتتم سيقاً بعيداً فإن خدتم يميناً وشمالاً لمد صلتهم صلالاً بعيداً»

فقوله «أما معشر أنصراء» بصم لعاص وتشديد الرء مهمور جمع قارئ، والمراد بهم العلماء بالقرآن والسنة لعبد.

قوله: «استقيموا أي، اسلكوا طريق

(4) «تذكرة عولسيه» (ص: 376-377)

(5) قال البدر العيني رحمه الله في «معجم القاري» (25/45): «وكان في العصر الأول اد أطلقوا القراء وأولو بهم العلماء» اهـ

2، انظر «تفسير ابن كثير» 6/39.

3 «تفسير السعدي» (2/59).





وإنكم والبديع.

ولفظ الهروي عن عثمان بن حاصر قال سألت ابن عباس عليه السلام عن شيء فقال: «عليك بالاستقامة وتباع الأثر وإيات والبدع».

وله (341) من وجه آخر عنه بسط قال دخلت على ابن عباس عليه السلام، فقلت أوصني فقال: «عليك بالاستقامة، تبع ولا تتدع، اتبع الأثر الأول ولا تتدع».

وعن محمد بن سيرين رحمته الله قال كانوا يقولون «ما دام على الأثر فهو على الطريق»<sup>10</sup>.

وفي لفظ «كانوا يزورون أنه على الطريق ما كان على الأثر»<sup>11</sup>.

يعني ما دمت متمسكاً بالأثر فاعلم أنك على لصراط المستقيم، وانطريق الواضح لي، فإذا حدثت عن الأثر لقول فلان وفلان ومذهب فلان أو فلتن فاعلم أنك ضلت صلاباً بعيداً.

مصدق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿أَمْ يَتَّبِعُونَ بُكْشًا عَلَىٰ وَجْهِهِ يُهْدِي أَسْ بَنِي سَوَاءً عَلَىٰ جُرْمٍ مُّشْتَبِهٍ﴾ [الشعراء: 175].

ومن الكلام الذي عني به وكان يحفظه العلماء وكان يعجب الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمته الله كما قال الإمام أبو إسحاق الشاطبي رحمته الله في هذا

الباب ما أثار عن الحليفة عمر بن عبد العزيز الأموي رحمه الله تعالى: «س رسول الله ﷺ وولادة الأمر بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكذب لله عز وجل، واستكمال لطاعته وقوة على دين الله،

10. حرم الكلام، ص 328، واللاتاني 109، 10.

والدارمي 41، والأجري في السريعة (30).

1. رواه الدارمي (140).

الاستقامة وهي: كتابة عن التمسك بأمر لله تعالى فعلاً وترك

وقوله فيه «سبقتهم» هو بمنح أوله كما جرم به بن لتين، وحكى غيره صنعة<sup>6</sup>، ولأول معتمد

وقوله «سبقاً بغيره» أي طاهر ووصفه بالبعد لأنه غاية شأو السابقين، ولم د أنه حاطب بذلك من ذك وأهل الإسلام فإذا تمسك بالكتاب والسنة سبق إلى كل خير؛ لأن من جاء بعده إن عمل بعمله لم يصل إلى ما وصل إليه من سبقه إلى الإسلام والأمر أبعد منه حبساً وحكماً<sup>7</sup>.

قوله «فإن حنتم يميناً وشمالاً» أي خالتم الأمر المذكور، وكلام حذيفة مسترغ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوا وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153].<sup>8</sup>

وروى ابن وصاح القرطبي المالكي رحمته الله في «الحوادث ولبدع» (ص 17) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «تبعوا أدركوا ولا يتدعوا فقد كفيتم»، وفي رواية له: «قد كفيتم كل صلالة».

وروى الدارمي في «السنن» (146) ولفظ له، والهروي في «دم الكلام وأهله» (163): عن ابن عباس عليه السلام أنه قال: «عليكم بالاستقامة»<sup>9</sup> والأثر.

6. قال اليد العيني رحمته الله «قوله «قد كفيتم» على صيغة مجهول يعني لا يروى الكتاب والسنة فانكم مسبقون سبقاً بعد أي قوتاً متمسكاً بربهم، يحقون بهم بعض التعريف».

7. مربية يسوع فوق مربية التابع، افاده في مرقاة 2، 93.

8. افاده الحافظ بن حجر في «المنهج» 17، 42.

9. الاستقامة الشارح الشيوخ مصدر متعاضد بما لا يتعاضد أي شدة وإشتر وإعس عليكم بما د ع وشدة وإشتر من امر النبي في صدر هذه الأمة.

ليس لأحد تعبئتها ولا تدبئها ولا لنظر  
في رى من حالها، فمن قُدري بما  
سُئِلَ هتدى ومن استبصر بها بصر،  
ومن حالها وقبع غير سبيل المؤمنين  
ولاه لله عز وجل ما تولاه وصلاه جهنم  
وساء مصيرها<sup>14</sup>

وتأمل حي القدرى الكريم في هذه  
الكلمات الكريمات والتي قد يرددها  
الوحيد من أكثر من خمسين مرار في  
اليوم، وذلك في قوله تعالى ﴿أعدا  
الصرط السقيم﴾ صرط اليرأس سميت صرطه  
غير مستويين عليهم ولا ألتك في ﴿٢٠﴾

قال ابن القيم رحمه الله لما قال  
﴿أعدا الصرط السقيم﴾ فكان الدهر  
طلب المعرفة ما إذا كان هذا الصراط  
مختصاً بآدم سلكه غيرنا مثل هذا  
الله فقال ﴿صرط اليرأس سميت عليهم﴾ وهذا  
كما إذا دلت رحلاً على طريق لا يعرفها  
وأردت توكيد الدلالة وبحريصه على  
لرومها وأن لا يفارها فاست تقوى هذه  
الطريق الموصلة إلى مقصودك ثم تريد  
ذلك عنده توكيد وتصويه فتقوى وهي  
طريق التي سلكها الناس وسامحرون  
وأهل انجاة

فلا ترى كيف أخذ وصفت لها بأنها  
طريق لسانك لاجل هذا رتد عن  
وصمك لها بأنها طريق موصلة وقريبة  
سهلة مستقيمة فإن النعوس مجبولة  
على لتاسي والمتابعة فإد ذكر لها من  
تتأسى به في سلوكها أبتت واقتحمته  
فتأتمنه<sup>15</sup> هـ

وقال رحمه الله: لما كان طائب لصراط

(12) زواه اللانكائي (134) - وعبد الله بن أحمد في  
السنن (766)

3- مباحث الفوائد (265/2)

المستقيم طائب من كثر الناس باكون  
عنه مريداً لسلوك طريق مراقفته فيها  
في غاية لينة ولعمرة و لنعوس مجبولة  
على وحشة لتصد وعسى لانس بالرفيق  
بئس الله سبحانه على لرفيق في هذه  
الطريق وانهم هم الذين انعم الله  
عليهم من الميئين ولصديقين والشهداء  
والصلحين وحسن أولئك رفيقا  
فأضاف الصراط إلى الرفيق السالكين  
له وهم الذين انعم الله عليهم ليروا عن  
الطالب للهداية وسلوك الصراط وحشة  
تمرده عن أهل زمانه وبس جسسه

وليعلم أن رحيمة في هذا الصراط  
هم الذين انعم الله عليهم، فلا يكثر  
بمحالة لتأكيد عنه له فإنهم هم  
الأقلون قدر وإن كانوا الأكثرين عدداً،  
كما قال بعض السلف<sup>14</sup>: عليك بطريق  
الحق ولا تستوحش لقلة السالكين وإنك  
وطريق الناطل ولا تعتز بكثرة الهالكين  
وكلما استوحشت في تمردك فانظر  
إلى الرفيق السابق وأحرص على النحاق  
بهم، وعرض الطرف عن سواهم فإنهم  
لن يقتوا عنك من الله شيئاً، وإذا  
ضاحوا بك في طريق سيرك فلا تلتفت  
إليهم فإنك متى التفت إليهم خدوك  
وعقولك<sup>15</sup> هـ

أخي القارئ الكريم وإنما الدين  
الأدرك كما قال الإمام سفيان ابن  
سعيد الثوري رحمه الله: أي ما شر عن  
النبي الكريم ﷺ وصحابته رضي الله  
عنه لم يكن يومئذ ديناً من يكون لنا

14 هو الفصيص بن عيسى رحمه الله

15 مدارج السالكين (1، 21، 22)

16) زواه أبو إسحاق الهروي في دهم الكلام وأهله  
(264/2، 334) وابن عبد البر في الجامع  
1458

سناً يوماً ما

فمن ثابت بن محمد سمعت سفيان  
الثوري يقول «يسبغ لرحل لا يحد  
سنة لا يدره»

يريد رحمه الله أن يحيرك بأن حركاتك  
وسكباتك كلها لا بد أن تكون منصبة  
على كتاب الله وعلى سنة الرسول ﷺ،  
حتى لو كان حرك الرأس، أو أي موضع  
من الجسد من الذين لكن بسبغ لرحل  
طلب لأثر في كيمية دالك لحك

فالدين حي الكريم هو يعان  
والترم ثم قباغ والرم عزر لسنة  
لسبغ والآثار لتسلميه تكي من  
لر شديدين الحاجين، وتبغ، كما قال  
سفيان الثوري رحمه الله: «وجدت لأمر  
لأتباع»<sup>18</sup> فلا يسر إلا بالتبغ واقتد  
فمن رام غير ذلك رام لهكة وقبحه  
لصاللة وحالف المطرة التي فطر الله  
عبيده

روى الخطيب البغدادي في «الغنية  
والمفقه» (403)، من طريق أبي بكر  
محمد بن إسحاق بن حريه قال سمعت  
محمد بن يحيى الأدي قال سمعت  
عبد الله بن داود الحريزي يقول «والله  
لو بعنا أن نقوم لم يريده في لوصوء  
عن غسل أطهرهم ما ردتا عنه»  
قال أبو بكر بن حريه يريد أن  
لدين لا يبدع

أسأل الله أن يمس عليا بتحقيق  
هذا الأصل لعظيم بحسن فهم في حلم  
وعمل من والحمد لله رب العالمين.

(17) زواه الهروي في دهم الكلام وأهله (264/2)

(265) (335)

(18) زواه اللانكائي (113) وأبو إسحاق الهروي في  
دهم الكلام (400/2، 486)

# إِذَا قَدَّرَ اللَّهُ أَمْرًا

## هِيَ أَسْبَابُهُ

عبد الحميد سليمان  
مفتي ليبيا

إنَّ مِمَّا تُرَى عَنْ هَلْ لَعْنَمُ وَاعْرِفُهُ فِي عِدَسَاتٍ كَثِيرَةٍ مُحْتَمَلَةٌ قَوْلُهُمْ «إِنَّ اللَّهَ إِذَا قَدَّرَ أَمْرًا هَبَّ لَهُ سُودٌ» ثُمَّ يَسْرُهُ وَسَهْلُهُ وَضَحَ أَمْرُهُ وَسَاقَ إِلَيْهِ مِنْ قُدْرٍ عَلَيْهِ سَوْفًا عَجِيًّا يَدُلُّ عَلَى حِسْرَةٍ وَلَطْمَةٍ وَحَسَنٍ صَبْعَةٍ وَنَدِيرَةٍ. قَالَ لِشَيْخٍ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ هَبِي «وَأَحْكُمَ مَا قَالَ لِحُكْمِهِمْ لِرَدِّسُونَ» إِذَا رَادَ اللَّهُ شَيْئًا هَبَّ سُودٌ» وَدَلَّائِلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي هَذِهِ الْحِكْمَةِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُرَهَا حَاصِرٌ لِأَنَّهَا تَوْحِذٌ مِنَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْحَوَادِثِ الْكُوفِيَّةِ وَلِتَجَارِبِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَهَذَا كَمَا لَا يَغْنَى لَا يُمْكِنُ أَنْ يَدْعِيَ الْإِحْطَاةَ بِهِ وَلَا يُعْرِفُهُ بِتَقْصِيصِهِ بِإِنْسَانٍ مَهْمَا كَانَ. وَهِيَ فِي دِي بَعْضِ الْأَمْثَلَةِ مِنَ الْمُرَوِّدِينَ الْأَوَّلِينَ سَوْفَهَا لِأَهْمِيَّتِهَا وَسَبَابُ ثُبُوتِ هَذِهِ الْحِكْمَةِ وَصَحَّتْهُ وَتَحَسُّسُ التَّدْرُجِ تَلَدُّلَةُ الْمُحْتَمَلَةِ عَلَيْهَا لِأَنَّ فِي ذَلِكَ عِدَّةً مُوَسَّدَةً فِي رِشَاءِ اللَّهِ لِإِشَارَةِ إِلَيْهَا.

845 5 84

الْوَرِثِيَّةُ (١) وَتُسَكَّرُ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْزِيَةِ وَتُرَى  
وَرَعَوَاتٍ وَفَعَلَتْ وَخُودُهُمْ لَيْسَتْ مَآكَاتُهَا  
يَحْدُرُوكَ (٢) [سُورَةُ الْأَنْزِيلِ]

لَمَّا رَادَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَمُنَّ عَلَى  
بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِالْعَدِيدِ مِنَ  
الْمَلِكِ: بِإِلَاقَةِ مَوَدِّ الْأَمْتِصَاعِ عَلَيْهِمْ،  
وَبَجْعَتِهِمْ أُمَّةً فِي الدِّينِ وَالْأَرْضِ وَرَبِّهِ  
وَفِيهَا مَمَكَّتِي، وَكَذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُرَى  
قَرَعُونَ وَهَامَانُ وَزَيْزَةُ وَكُلٌّ مِّنْ نَّاصِرَةٍ؛  
مَا كَدَسُوا يَحَاوِيَهُ مِنْ زَوَالِ مَكْهَمِ  
وَحِرَاحِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ،  
هِيَ سَبْحَانَهُ لِهَذَا الَّذِي قَدَّرَهُ وَأَرَادَهُ مِنْ  
الْأَسْبَابِ الْعَجِيْبَةِ وَالْوَسَائِلِ الْغَرِيْبَةِ مَا  
يَأْخُذُ بِالْعُقُولِ وَالْأَلْيَابِ وَيَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ  
الْمَلِكِ الْوَهَّابِ، وَإِلَيْكَ بَيَانُ ذَلِكَ

أَوَّلًا مِنَ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ

أ. مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

بِأَنَّ الْمُتَأَمَّلَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ لَيَجِدُ  
أَكْثَرَ مِنْ دَلِيلٍ عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ، وَمِنْ  
ذَلِكَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ قِصَّةُ مُوسَى - عَلَيْهِ  
السَّلَامُ - وَلِسَلَامٍ فِي مُحْتَلَفٍ مِنْ أَحْثَا  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (طَسَمَ) (١) يَلَا  
«إِنِّي لَكُنْتُ الْبَيْتِ» (٢) «تَوَّعَلْتُكَ مِنْ  
بَنِي مُوسَى وَفَرَعُونَ» (٣) «وَالْحَقُّ بِقَوْرِ يُؤْمَرُونَ»  
(٤) «وَفَرَعُونَ» (٥) «وَالْحَقُّ بِقَوْرِ يُؤْمَرُونَ»  
«شَيْئًا يَنْتَضِعُونَ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَتَاءَهُمْ»  
وَيَتَّبِعُهُمْ بِسَاءَةٍ مِنْهُمْ، كَانَتْ مِنَ الْمُتَقَبِّلِينَ  
(٦) «وَيُرِيدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الْبَيْتِ» (٧) «وَيَتَّبِعُهُمْ»  
وَالْحَقُّ وَتَجَمَّلَتْهُمْ أَيْتُهُ وَتَجَمَّلَتْهُمْ







□ في خروجه من مصر الى مدين  
واستقراره بها وكرم الله له بالسوة  
والتكليم

**قال الله تعالى ﴿ وَرَسُولُ الْمَدِينَةِ ﴾**  
 عَلَى يَدَيْ عَمَلِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ  
 يُقِيمُونَ هَذَا مِنَ الشَّعِيرَةِ. وَفَدَّ مِنْ صَدُوقِهِ  
 فَأَسْقَمَهُ الْكَلْبُ مِنْ شَيْعِيهِ. عَلَى الْكَلْبِ مِنْ عَدُوِّهِ.  
 فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ. قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ  
 الشَّاطِطِيِّ بِهِ. عِنْدَ مُسَلِّمٍ ﴿ ٢٦ ﴾ إِلَى  
 قَوْمِهِ عَالِي. قَالَ سَمِعْتُ عَمْرُوهُ بِأَحَدِ  
 وَنَجَعْتُ لَكُمْ سَطَطًا وَلَا تَصِلُونَ إِلَيْكُمْ.  
 يَا بَنِي آسَا وَمَنْ أَتَعْبَكُمُ الْعَمِيرُونَ ﴿ ٢٧ ﴾

قَدَّرَ خُرُوجَهُ مِنْ مِصْرَ وَنَهْيَتُهُ سَدَادَهُ  
ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ بَلَغَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ  
قَدَّرَ لِلَّهِ عَلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ بِلَادِهِ وَمُسْقَطِ  
رَأْسِهِ إِلَى بِلَادٍ هُوَ غَرِيبٌ عَنْهُ وَعَنْ هَلِهِ،  
وَكُنَ السَّبَبُ الَّذِي دَعَاهُ لِهَذَا الْأَمْرِ قَتْلُهُ  
لِقَيْطِيٍّ، ثُمَّ نَمَّا لَمْ يَمِمْ بِهِدِهِ وَاقْفَةٍ إِلَّا  
مِنْ حَصْرِهِ، وَكَانَ لَا يَدْرِي لِمَ عَرَفَ أَنْ يَطْلُعَ  
عَلَيْهَا، حَتَّى يَتِمَّ مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَيَبْلُغَ الْأَمْرَ  
إِلَى مَنَاقِبِهِ قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ يَبْجُوحَ بِالْأَمْرِ  
وَيَمْصَحَ الْأَمْرَ الرَّجُلَ الَّذِي أَغَاثَهُ مُوسَى  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعَانَهُ فِي وَاقِعَةٍ أُخْرَى مُشَابِهَةٍ  
لِلْأُولَى، فَقَدَّرَ اللَّهُ سَبْعِينَ وَسِتْرَ لَهْ مِنْ  
قُلُوبِ النَّاسِ مِنْ أَخْبَرِهِ بِأَقْصَاهُمْ وَحَدْرِهِ

ففيها البنون، كان ذلك من كبر أسباب  
خوف مَمَّ عليه، وهذا هو الَّذي جعلها  
تعمل بما أَلْهَمَهَا اللهُ به من إلقاء ولدها  
وقلده كيدها في اليمِّ، د شعرب بالحظر  
يتمرب منه ويدو إليه فأعاه اليَمُّ إلى  
ساحل بيت عدوٍّ لله وعدوِّه، فالتقطه  
خدمته وحاشيته، مما كادت عين روجة  
فرعون تقع عليه حتَّى ملن قلبها بحبه!!  
وهكذا ساءت زوجها أن يبقِّي على حياته  
محبَّةً ذلك لقلبه مبيَّةً بمصالح  
ولمفع لمترسة على إبقائه، فقل قلبها  
وعن بصيحبها ريادة على ما قدره اللهُ  
من وقوع حبِّ موسى عليه السلام في قلب كلِّ  
من يراه من عباد الله ذكرهم ونسأهم  
وبرهم وقاحرهم، ولو كان هذا الطاغية  
المتكبر صاحب قلب قاسٍ مسحجر

**تنبيه:** مما يتعلق بهذه القاعدة  
ويعتبر من دلائلها في القصّة نفسها  
إيمان امرأة فرعون وصبرها وكيف هيأ  
الله أسبابه من تربيتها لموسى عليه السلام  
وتعلقها به وحبها له وعظمها عليه، كما  
أشار إلى ذلك العلامة السعدي رحمه الله

قَدْ اِرْصَاعُ هَهُ لَهْ وَتَهِيْقَةُ اَسْبَابِهْ

وبعد أن هار موسى عليه السلام في بيت  
 عبود لله وعدوه ومن جملة حاشيته  
 ومله، ما كانت أمه لتتمكن من رؤيته،  
 فصلاً أن تتعم بمره وترسبه ولكن لله  
 وعدّها بأنّه سيردّه إليها فهيّا أسباب  
 ذلك بأن حرم لمرصع عليه ويسرّ أحنه  
 لتدلهم على من يكفنه، فقبلو ذلك،  
 فردّه الله لأمه وأقرّ عيها بعودته، ودا  
 قدر لله أمّاً هيّا له أسانه

□ هي مولد سومى عتيق ورصاعه  
وشاته:

قال الله تعالى ﴿ وَأَوْفَيْتُكَ إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ أَرْضِ عِيبَةَ إِذْ جَاءَتْ عِيبَةَ فَكَايَمَهُ فِي الْبَيْتِ وَلَا تَحْجَىٰ وَلَا تَحْرُجُ ۚ بَارَكُوا لَهُ إِلَافٌ وَجَاءُواهُ مِنَ الْقُرْمَيْكِ ۖ ﴾ (٧) إلى قوله تعالى ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمَمِهِ ۚ كَذَبَرُ عَلَيْهِمْ وَلَا تَحْرُجُ ۚ وَلَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَاصِقُونَ ﴾ (١٣) .

قَدَّرَ هَوْلَهُ وَتَهَيَّأَ لِمُصَابِهِ

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في  
تفسيره (221/6)

«ذكروا أن هرون لما أكثر من قتل  
 ذكور بني إسرائيل، خافت القبط أن  
 تقتل بني إسرائيل فلبسوا هم ما كانوا  
 يلبسونه من الأعمال الشاقة... فذمهم بقتل  
 الولدان عامًا وتركهم عامًا، فولد هارون  
 عليهما في سنة التي يتركون فيها  
 الولدان، وولد موسى عليهما في السنة  
 التي يقتلون فيها الولدان... فلما حمت  
 أم موسى به عليهما لم يظهر عليهما  
 محال الحمل كثيرها، ولم تفضل لها  
 نذبات»

وَإِذْ قَدَّرَ اللَّهُ أَمْرًا هَبًّا لِهَاسِيَايَهٗ

قَدْ نُسَّطَهُ فِي بَيْتِ عَدُوِّ اللَّهِ وَعَدُوِّهِ

وتهيئة أسبانية

قَدَّرَ اللهُ نُحْدَةَ مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ فِي بَيْتِ عَدُوٍّ لِلَّهِ وَعَدُوِّهِ  
مُرْعُونَ وَهِيَ لَهُ أَسْبَابُ كَثِيرَةٍ يَسْبَحُ  
حَرَمُهَا أَوْلَهَا لَيْتَمَ مَا أَرَادَهُ اسْمُهُ، فَوَلَّ  
ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ فِي السَّنَةِ الَّتِي يُذِخِرُ

## ب. من السنة النبوية

□ عن مطر بن عكاس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قُصِيَ اللَّهُ لَعْنَةُ أَنْ يَمُوتَ بَارِضٌ حَقْلٌ لَهُ لَيْلِيَا حَاجَةٌ، رَوَاهُ الثُّرُمُذِيُّ (2146) وَغَيْرُهُ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَمَةُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ».

وهذا الحديث وحده يكفي لإثبات هذه الحكمة والدلالة على صحتها، كيف لا؟ وكلام النبي ﷺ فيه معتر كالتأنيص لها والتعميد لمصوبها، حيث أحير أن الله إذا قصى لعن أن يموت بارض جعل له حاجة إليها تدعوه لإتيانها، فإذا تأها رغبة في حاجته وقع ما قدره الله وأراد، وهذا يدخل في معنى قول أهل العلم إذا أراد الله أمراً هيأ له أسبابه.

□ ومن أدلة حديث موسى عليه السلام مع بني إسرائيل لما قالوا عنه أنه امر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا لَا تُرَى مِنْ حَلْدِهِ شَيْءٌ، اسْتَحْيَاءً مِنْهُ هَدَاهُ مِنْ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا مَا يَسْتَعِيرُ هَذَا لِنَسْرِ الْإِثْمِ مِنْ عَيْبِ بَعْضِهِمْ، فَمَا بَرِضَ وَإِنَّمَا أَدْرَهُ وَمَنْ هُوَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى فَعَلَا يَوْمًا وَخَدَعَهُ فَوَصَّعَ ثِيَابَهُ عَلَى بَحِيرٍ ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيُحْدِثَ مِنْ لِحْجَرٍ عَمِدَ بَنُوهُ فَأَحْدَثَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ ثَوْبِي حَجَرٌ، ثَوْبِي حَجَرٌ حَتَّى انْهَى إِلَى مَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَوْهُ عَرِيضًا أَحْسَنَ مَا حَقَّقَ إِلَيْهِ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ وَقَدِمَ لِحَجَرٍ فَأَحْدَثَ ثَوْبَهُ فَلَسَّهُ، وَطَلَقَ لِحَجَرٍ صَرْنًا

القبطي، الذي كان سبب خروجهم من الديار المصرية إلى بلاد مدين».

□ قدر إلقاء موسى عليه السلام وبني إسرائيل وإهلاك عدوهم فرعون وتهنئة أسبابه:

قال الله تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعَنَّمْ بِمَنْ جَاءَ يَاهُكُنْ مِنْ عِبَادِهِ وَنَسْتَغِيثُكَ لَمْ نَعْمِيَّةٌ أَنْزَلْتَ بِهِمْ لَا يَمْلِكُ أَنْطَرِيْمُوكَ (٢٧) وَمَنْ فَرَعُونَ يَتَأْتِيهِكَ الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْفِدَ لِي يَهْمُ عَلَى الْطَبِيقِ فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا عَلَى الْطَبِيقِ لَكَ إِلَهٌ مُؤْتَوٍ رَوَى لَأَعْنَهُ مِنْ الْكَلْبِيِّينَ (٢٨) وَتَسْكَنُ هُوَ وَجُودُهُ وَبِالْأَرْضِ يَكْفُرُ الْحَقُّ وَطَوَّاهُمْ أَنْتَ لَا يُرْجَفُوكَ (٢٩) فَأَحْدَثَكَ وَجُودُهُ قَسَدَتْهُمْ فِي الْيَدِ فَأَطْرَكَ كَيْفَ كَكَاتُ عَمِيَّةُ الْطَبِيقِ (٣٠)﴾

ثم لما جاء موسى عليه الصلاة والسلام فرعون ودعاه للإسلام، تكبر وتجبّر مع تقيته بصدق موسى فيما أخبر، فكانت نقيته أن أهلكه رب العالمين، هو وجنوده الهلاك المبين، ووقع ذلك بأن استدروهم سبحانه بقصصهم وقصصهم بسبب الحمية الجاهلية التي كانت في قلوبهم حتى أغرقهم في اليم عن بكرة أبيهم، وهكذا أهلك الله فرعون وجنوده وألقاه موسى وقومه، وإذ قدر الله أمرًا هيأ له أسبابه



من عدوهم وحياتهم، فخرج موسى عليه السلام هاربًا منهم، طالبًا الأمان في غير بلدهم، وإذا قدر الله أمرًا هيأ له أسبابه

وقد وصل موسى عليه السلام إلى مدين هيأ الله له سببًا للرزق والزواج فقدر له أن يسقي لأمراء بني عبد ماء مدين إعمدة منه لهما وشمعة عليهما، ثم بعد أن سقى لهما وأوى إلى الظل وسأل ربه من حيراته وبركاته، جاءته بحدسهما تدعوه إلى والدهما ليحزيه وبكاؤه على حسن صنيعه معهما، فلما جاء إليه أواه الرجل لصداح إلى بيته وروحه من استه واستدجره لعمى عنده وإذا قدر الله أمرًا هيأ له أسبابه

قدّر عودة موسى عليه السلام إلى مصر وتكليم الله له وتهنئة أسبابه

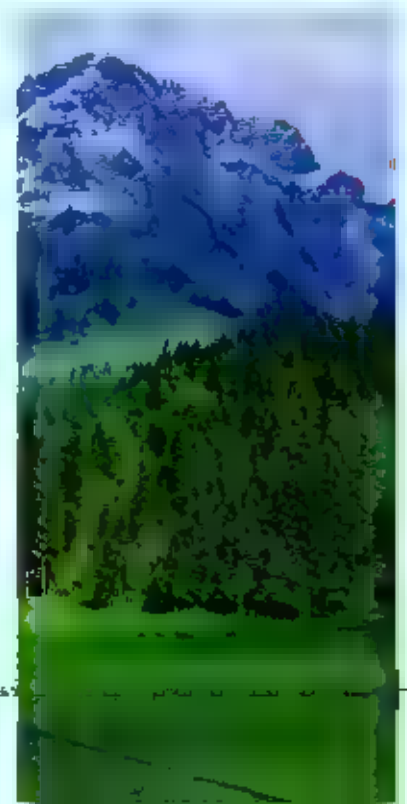
وبعد أن أتم موسى عليه السلام الأجل الذي تقو مع والد زوجته عليه، دفعه شوقه لأهله وبلاده أن يستصحب زوجته معه ويرحل قاصدًا المبحول لمصر في خفية من فرعون وقومه، وفي أثناء سيره إلى قصده وغايته أضل الطريق بقدر لله وقضائه، فنزل منزلًا في ليلة باردة مظلمة، فرأى نارا تضيء على بعد، ولما بلغ موضعها حظي بكلام لعزيز الجدر، وأمره أن يأتي فرعون، فكان ما قدره الله وشاء من عودة موسى عليه السلام إلى بلاده وببوغه المنزلة العظيمة بسماع كلام ربه، وإذا قدر الله أمرًا هيأ له أسبابه

**تنبيه:** قال الإمام ابن كثير عليه السلام في تفسيره (225/6)، ثم ذكر تعالى سبب وصوله إلى ما كان تعالى قدّر له من النبوة والتكليم، قصيدة قتله ذلك

بَعْضُهُمْ، قَوْلَ اللَّهِ بِأَنَّ بِالْحَجَرِ الدُّبَابَ مِنْ أَثَرِ صَرْبِهِ ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعًا وَ حَفَسْنَا قَدَمَيْ قَوْلُهُ ﴿يَأْتِيهَا الْكَلْبُ مَأْمُومًا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آدَوْا مُوسَى قَوْمَهُ اللَّهُ يَمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجْهًا ۝﴾ [طه: 3404] ومسلم (339)، البخاري (3404) والنسفي نيلخاري

لَمَّا كَانَ مُوسَى عِيبَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ سَتِيرًا شَدِيدَ الْحَيَاءِ، ذَامَ قَوْمَهُ بِسَبَبِ تَسْتُرِهِ وَرَعَمُوا أَنْ فِي بَدَنِهِ دَامٌ، فَزَرَمَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوهُ، وَبَيَّنَّ كَذِبَهُمْ، فِيمَا زَعَمُوهُ، بِسَبَبِ عَرِيبٍ وَ مَرَّ عَجِيبٍ، يَسُدُّ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى وَعَظِيمٍ مُلْكُهُ وَسُلْطَانُهُ، حَيْثُ سَعَرَ حَجَرٌ جَاعِدٌ أَحَدَ ثَوْبِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَعْتَسِلُ، فَلَحَقَهُ لِيَسْتَرْدَّهُ عَنْهُ وَيَعَاقِبَهُ عَلَى مَا فَعَلَ، فَحِينَئِذٍ رَأَى قَوْمَهُ وَهُوَ عَرِيَانٌ، سَلِيمُ الْبَدَنِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصَانٍ، هَرَدَ اللَّهُ كَيْدَهُمْ عَلَيْهِمْ وَقَصَحَهُمْ وَبَيَّنَّ سُوْءَ أَدْبَعِهِمْ مَعَ بَيِّنَتِهِمْ، وَإِذَا قُدِّرَ لِلَّهِ أَمْرًا هَيَّا لَهُ أَسَدُهُ

■ ■ ■



#### تأنيب من الحوادث لكوبيّة

من الأدلّة الدالّة على هذه الحكمة ما يقع في الكون من الحوادث، ويعجري فيه من النعم والكوارث، كخلق لكائنات الحيّة بأكملها، وكإحياء الأرض من بعد موتها، ووقوع الزلازل والبراكين والميضانات على ظهرها، فما من أمر من هذه الأمور إلا ويحيي لله له أسبابه إذا أَرَادَهُ وَقَدَّرَ وقوعه، وليت بيان بعض ذلك

#### أ. خلق لكائنات الحيّة،

من الأمور النادرة للعيان و نظاهرة لكل إنسان، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هَيَّا أَسْبَابًا كُوبِيَّةً لِإِيجَادِ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ، هِيَ مِنْ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ أَرْدَ اللَّهُ خَلْقَهُ وَقَدَّرَ إِيْجَادَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لِدَلِكِ أَسْبَابًا مَعْلُومَةً وَطَرَفًا مَعِيْنَةً مَرْسُومَةً، فَيُولَدُ الْإِنْسَانُ أَوْ الْحَيَوَانُ بَعْدَ مَرُورِهِ بِمَرَاكِزٍ مِنْ زَوَاجٍ وَحَمَلٍ وَتَنَاسُلٍ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ يَهَيِّئُهَا اللَّهُ سَبِيحَانَهُ وَيَبْشُرُهَا بَيْنَ يَدَيْ حَقٍّ وَيَجَادُ مِنْ رَأْدِهِ وَشَاءِهِ، هَذَا بِالنَّسْبَةِ لَمَّا يُسَمَّى فِي عِبْرَةٍ لِأَحْيَاءِ بِالنَّدْبِيَّةِ، أَمَّا بِالنَّسْبَةِ لِعَالَمِ الْبَيِّنَاتِ فَشَيْءٌ هَيَّا اللَّهُ لَتَلَقُّهُ وَبَقَائِهِ أَسْبَابًا مَحْتَمَلَاتٍ قَدِ انْجَحِيَ مَثَلًا هَيَّا اللَّهُ تَأْيِيرَهُ مِنْ هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى تَعَارُفِهِ، كَمَا هَيَّا لَتَلْقِيحِ سَائِرِ الْأَشْجَارِ مِنْ هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَى رَحِيقِ أَرْهَادِهَا<sup>(1)</sup>، إِصَافَهُ إِلَى الرِّيَّاحِ الَّتِي تَتَقَلَّ حَيَوبِ السَّطْحِ مِنْ دُكُورِهِ إِلَى إِنَاثِهِ، وَإِذَا قُدِّرَ لِلَّهِ أَمْرًا هَيَّا سَبِيحَهُ

2. كالتحدر والحدوث والصور وكل مبشر بما خلق به ويصور

#### ب. إحياء الأرض من بعد موتها،

من عجيب خلق الله وبديع صنعه، ما قَدَّرَهُ وَهَيَّأَهُ لِإِحْيَاءِ مَا مَاتَ مِنْ بِلَادِهِ وَأَرْضِهِ، فَمَا مِنْ أَرْضٍ أَمَاتَهَا اللَّهُ ثُمَّ رَدَّ أَنْ يَحْيِيَهَا، إِلَّا وَسَّاقَ إِلَيْهَا الْمَاءَ لِيُحْيِيَهَا وَيَنْمُوَ فِيهَا شَيْءٌ لِأَجْلِ ذَلِكَ السَّحَابُ الثَّقَالُ، وَيَسُوقُهُ دَلْوَرَجٌ إِلَى مَوْضِعٍ لِإِبْرَالِ، هَذَا نَزَلَ الْمَاءَ عِيبًا هَتَرَتْ وَرَبَتْ وَاسْتَبَتْ وَتَرَبَّتْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ رِيحَ قُنُوتِ سَحَابٍ مُبَقَّةً إِلَى نَارٍ مَبِيَّتٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ۝﴾ [طه: 43] وقال ﴿وَمَنْ يَشَاءُ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خِشْمَةً إِذَا أَرْنَا عَلَيْهَا أَمْهَاتَ وَرَبَّتْ بِرَأْيِنَا أَنْ نَحْيَا أَرْضًا لَمْ تَحْيَا أَلَمْ تَرَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝﴾ [طه: 43] وَإِذَا قُدِّرَ لِلَّهِ أَمْرٌ هَيَّا أَسْبَابَهُ

#### ت. وقوع الزلازل والبراكين

##### والميضانات،

اعلم رحمك الله أَنَّ هَذِهِ الزَّلَازِلَ وَالْمِضَانَاتِ وَالْبَرَاكِينَ، هِيَ عَقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ لِكَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمَذْبُوبِينَ، فَإِذَا قُدِّرَ لِلَّهِ وَقُوعُ مَا أَرَادَهُ مِنْهَا؛ هَيَّا فِي بِلَادِ الْمَصُودَةِ أَسْبَابُهَا وَمِنْ عَظَمِ سَبَابِ وَقُوعِهَا ذُنُوبُ الْمَذْبُوبِينَ وَفُسُوقُ الْمُسْرِقِينَ، وَإِنْ كَانَتْ تَقَعُ أَيْضًا بِتِلَاةٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِعِبَادِهِ الطَّائِعِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَيَذَرْنَا أَرْضًا تُهْلِكُ فِيهَا أَمْثَرَ مَعْرِفٍ فَتَسْأَلُ مِنْهَا عَنْهُ لَقَوْلُ جَدِّهِمْ نَذِيرٌ ۝﴾ وَكَمْ أَمْثَرَ مِنْ لَقَوْلِمْ لِقَوْلِمْ نَوْجٌ وَكَمْ رِيحٌ يَذُوبُ بِحَارِهِ حَيَرًا نَبِيرًا ۝﴾ [طه: 43]

قال العلامة السبكي رحمه الله في



ما قَدَّرَ عليه بأسباب عجيبة هيَّأها له وقَدَّرها عليه

**المائدة الخامسة:** أَنْ مِنْ تَحَقُّقٍ مِنْ هَذِهِ الْحِكْمَةِ وَعِلْمِهَا وَأَيْسَرُ مِنْ صَعَتِهَا وَصِدْقُهَا عَاشَرَ بَيْنِ الْحَوَفِ وَالرَّجَاءِ، هَلَا يَمْزِجُ بَعْدَ يُؤْتِي مِنَ الْخَيْرَاتِ وَلَا يَبْأَسُ إِذْ أَلَمَتْ بِهِ الْمَلَمَاتُ وَزَلَّتْ بِسَاحَتِهِ الْبِلَايَا وَالنَّكَبَاتُ، فَلَعَلَّ الْخَيْرَ الَّذِي أُوتِيَهُ يَكُونُ سَبَبًا لِشَرِّ يَعْقِبُهُ، كَمَا أَنَّ الشَّرَّ الَّذِي أَصَابَهُ لَعَنَهُ يَكُونُ سَبَبًا لِخَيْرٍ يَأْتِي بَعْدَهُ

**المائدة السادسة:** مَنْ أَيْقَنَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا قَدَّرَ أَمْرًا هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابَهُ، حَافِلٌ أَنْ يَسْتَشْفُفَ الْحِكْمَةَ مِنْ وَرَاءِ الْمَوَاقِلِ وَالْأَحْدَاثِ وَالْوَقَائِعِ الْمُحْتَمَلَاتِ، وَمَا يَسْجُدُ لَهُ مِنْ عِلَاقَاتِ وَصَلَاتٍ<sup>(3)</sup>، سَوَاءَ كَانَتْ هَذِهِ الْعِلَاقَاتُ اجْتِمَاعِيَّةً أَوْ مَهْنِيَّةً، وَسَوَاءَ كَانَتْ مَتَّصِلَةً دَائِمَةً أَوْ عَابِرَةً مَنْصَرِمَةً، بَلْ وَيَسْتَشْفُفُ لِحِكْمَةِ فِي كُلِّ مَرٍّ مِنْ أُمُورِهِ، وَفِي كُلِّ جَدِيدٍ يَسْتَجِدُّ فِي حَيَاتِهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ الْحِكْمَةَ لِبَالِغَةٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَقَعُ وَفِي كُلِّ أَمْرٍ يَبْدَعُ، مَعَ يَقَانِهِ كَمَا قَالَ الْعَلَمَاءُ الْعَظِيمِينَ تَعَالَى: «حِكْمَةُ اللَّهِ عَظِيمٌ مَنْ أَنْ تُحِيطَ بِهَا عَقُولُنَا».

وَاللَّهُ تَعَالَى عَدِيمٌ وَحَكِيمٌ، وَهُوَ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ، وَسَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ

■ ■ ■

(3) فَمَنْ مِنْ صِدَاقَةٍ فِي الصَّنْوَ أَوْرَثَتْ مَصَافِرَهُ فِي الْكِبَرِ وَفَمَنْ مِنْ عِلَاقَةٍ مَرَّةً عَابِرَةً ائْتَمَرَتْ صِدَاقَةً دَائِمَةً مُسْتَمَرَّةً

وَحِكْمَتُهُ وَعِلْمُهُ وَقُوَّتُهُ وَبَعُودُ حِكْمِهِ وَعَظِيمُ سُلْطَانِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِرَبِّيَّةِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

**المائدة السابعة:** أَنَّهُ إِذَا عَرَفَ الْمَرْءُ رَبَّهُ بِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، أَوْشَرَهُ ذَلِكَ حُبَّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالْحَوَفَ مِنْهُ وَالْحَرَصَ عَلَى رِصَالَتِهِ بِطَاعَتِهِ وَحَسَنَ عِبَادَتِهِ

قَالَ الْعَلَمَاءُ الْعَظِيمِينَ تَعَالَى فِي «القول المعبد» (247/2) تَحْتَ «بَابِ مَنْ سَبَّ الدَّهْرَ» عِنْدَ شَرْحِهِ لِقَوْلِ لَيْسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَحْدِيثِ الْفَرَسِيِّ

«أَقْبَلْتُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»، أَيِ ذَوَاتِهِمَا وَمَا يَحْدُثُ فِيهِمَا... إِلَى أَنْ قَالَ: «...وَهَذَا أَمْرٌ ظَاهِرٌ، وَهَذَا الْغُتْلِبُ لَهُ حِكْمَةٌ قَدْ تَظْهَرُ لَنَا وَقَدْ لَا تَظْهَرُ؛ لِأَنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ عَظِيمٌ مَنْ أَنْ تُحِيطَ بِهَا عَقُولُنَا، وَمَجْرَدُ ظُهُورِ سُلْطَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَعَالَى قُدْرَتُهُ هُوَ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ لِأَحَلَّ أَنْ يَحْشَى الْإِنْسَانُ صَاحِبَ هَذَا السُّلْطَانِ وَلِقُدْرَةِ، هَيْتَضَرَّعٌ وَتَلْعَا إِلَيْهِ».

**المائدة الثامنة:** بِالْأُطْلَافِ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَأَدْلَتِهَا يَعْرِفُ الْمُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَبطَ الْأُمُورَ بِأَسْبَابِهَا وَرَتَّبَهَا عَلَيْهَا، فَيَحْرَصُ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ الْأُمُورَ مِنْ بَوَّابِهَا، فَإِذَا عَرَفَ مَثَلًا أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ مُعَلَّقٌ بِأَسْبَابٍ، قَدَّرَهَا رَبُّهُ الْأَرْبَابَ وَمُسَبَّبٌ الْأَسْبَابَ؛ حَرَصَ عَلَى مَعْنَى وَإِتِّبَانِهَا بَيْنَ الْإِكْتَارِ مِنْهَا وَحَشْيٍ لَا يَقْصُرُ فِيهَا فَيَصْنَعُ الْخَيْرَ الَّذِي يَمُرُّبُّ عَلَيْهِ

**المائدة التاسعة:** مَنْ أَيْمَنَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِذَا قَدَّرَ أَمْرًا هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابَهُ، تَدَبَّرَ فِي أَحْوَالِهِ وَمَا وَقَعَ لَهُ فِي مُحْتَلَفِ مَرَاحِلِ حَيَاتِهِ لِيَرَى نَظْفَ اللَّهِ بِهِ وَتَدْيِيرَهُ لِمَصَالِحِهِ وَتَرْجِيهِهِ لَهُ لِكُلِّ

«تَعْمِيرِهِ» (ص 455)، «يَخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ إِذَا رَدَّ أَنْ يَهْلِكَ قَرْيَةً مِنَ الْقُرَى الظَّالِمَةِ وَبَسْطَ صُلْحَهُ بِالْعَذَابِ أَمَرَ مُرْفِئَهَا أَمْرًا فَدَرِيًّا فَصَمُّوا فِيهَا وَاشْتَدَّ صُعَابُهُمْ «فَنَحَى عَنْهَا لَقَوْمًا» أَيِ كَلِمَةِ الْعَذَابِ لَيْسَ لَا مَرَّةً بَهَا، «فَمَرَّتْ بِهَا نَذِيرًا» وَهَؤُلَاءِ أَمَمٌ كَثِيرَةٌ بِأَدْبَارِهِمْ لِلَّهِ بِالْعَذَابِ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ، كَمَا دُ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ وَغَيْرِهِمْ مَعْنَى عَاقِبِهِمُ اللَّهُ، لَمَّا كَثُرَ بِمَعِيهِمْ وَاشْتَدَّ كَثْرُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ عِقَابَهُ الْعَظِيمَ، «وَكُنِيَ بِرَبِّكَ يَتُوبُ جَانِدُ، خَيْرًا بِبَصِيرَةٍ»، هَلَا يَحَافِظُوا مِنْهُ ظُلْمًا وَأَنَّهُ يَعَاقِبُهُمْ عَلَى مَا عَمِلُوهُ أَمَّا، وَإِذَا قَدَّرَ اللَّهُ أَمْرًا هَيَّأَ أَسْبَابَهُ

■ ■ ■



■ ■ ■

## ما هي الفوائد المترتبة على معرفة هذه الحكمة؟

اعلم أَنَّ الْفَوَائِدَ الْمَتَرْتِبَةَ عَلَى مَعْرِفَةِ هَذِهِ الْحِكْمَةِ وَمَعْرِفَةِ أَنْوَاعِهَا كَثِيرَةٌ، أَقْتَصِرُ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِهَا وَهِيَ

**المائدة الأولى:** التَّعَرُّفُ عَلَى اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَالْمُطَّلَعُ عَلَى هَذِهِ لِكَلِمَةٍ وَأَدْلَتِهَا يَعْرِفُ اللَّهَ بِخُبْرَتِهِ وَلُطْفِهِ

# فتاوى شرعية

أ.د. محمد علي فركوس

ستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر

## بين الأولاد في العطية

### سؤال

نرجو من شيخنا أبي عبد الله حفظه الله وتمتع به أن يتمصل بالإجابة على السؤال الآتي: انفق شخص روهو على قيد الحياة مع أولاده ذكورا وإناثا على الشواء على قسمة أرض يمكنها، فهل تتم هذه القسمة على أساس الميراث، أم على أساس التساوي في العطية؟

فيدونا مآ أفادكم الله، وجراكم الله خيرا.

### الجواب

الحمد لله رب العالمين ولصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه وأحوانه إلى يوم الدين. أما بعد

فإن العدل في العطية المطلوب شرعا بين الذكور والإناث هو أن يُعطى الذكر ضعف ما يُعطى للإناث على حسب قسمة الموارث، وبهذا قال علماء وشيوخ وإسحاق بن محمد ومحمد بن الحسن الشيباني، وهو مذهب الحنابلة، وبه

قال ابن سمية رحمهم الله، وحالف في ذلك مالك والشافعي وابن المبارك وأبو يوسف وأهل الظاهر وغيرهم؛ فجعلوا التسوية في مقدار العطية أن يُعطى للإناث بقدر ما يُعطى للذكر لأنها عطية في الحياة، فستوى فيها للذكر ولأنثى كالنمقة والكسوة، كما استدلو بظاهر الأمر بالتسوية لوارد في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه حيث قال النبي ﷺ لنشير بن سعد: «بشرك أن يكونوا إليك في العرس سوءة؟» قال بلى قال: «فلا إذ» ولست كإلاس في اسحق بن زهرا فذكر في عطيتها، وحديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أسووا بين أولادكم في العطية؛ فلو كنت مُفصلا أحد لعصت لفسء»<sup>1</sup> ولأن النبي ﷺ لم يستفصل في أولاد بشير بن سعد أكلهم ذكور أم فيهم أنثى؟ وترك الاستفصال في مقام الاحتمال ينزل منزلة عموم

1 ومجموعه 623،

(2) أخرجه البيهقي (12357)، وابن عدي في الكافي

2/178، والحبش في تاريخ بغداد 1/108.

وضممه الألباني في المشيئة (340)

في المقال كما هو مقرر في القواعد والجواب أن المولى ﷺ قسم موارث بين الذكور والإناث، للذكر مثل حظ الأنثيين، فمما تفضل الذكر في قسمة الموارث فزيادة حاجته إذ المهر والنمقة على الروجة والأولاد إنما هما على الذكر والأنثى لها ذلك كله، وهذا لمعنى موجود في العطية، سواء باعتبار الحال أو المثل، وعبر موجود في الكسوة والنمقة، وعطية الوالد لولده إذا كانت في الحياة فهي إحدى حالات العطية، فينبغي أن لا تختلف عن الأخرى وهي حالة الموت، والأولى قسمة العطية على قسمة الله تعالى، وردهم إلى فرائضهم وسهولتهم، أما حديث النعمان، فلم يرد ما يدل على حال أولاده، ولعل النبي ﷺ علم أنه ليس له إلا الذكور، وعلى تقدير العموم في تركه للاستفصال؛ فإن الاحتجاج به على التسوية في نفس العطية لا يصلح، لاحتمال أن المراد بالتسوية في أصل العطاء لا في صفة، لذلك تحمل لتسوية الواردة في حديث النعمان على

شهرًا، في حين أنه لم يعمل عنده سوى ثلاثة أشهر، وقد حُرِّصَتْ شهادة الزور في نصوص كثيرة، واعتبرها الشارع من أكثر الكبائر.

ويمكن لهذا العامل أن يأخذ من عند مقالٍ عمل عنده شهادة بحسب المدة التي عملها، ويجمع هذه الشهادات حتى يصل إلى مدة المطلوبة، كما يمكن لمقالٍ أن يمنح العامل شهادة تدل على أنه متقن لعمله؛ كما يجوز شهادة تكوّن لديه عمليّات لاحظها عليه أنه هل بهذه الشهادة، والعلم عند الله.

□ □ □

## الأخطاء الطبية

### السؤال

أختك في الله تعمل في المستشفى كممرضة بمصلحة الأطفال، وقد تعرّضت لحالة حيث تم إسعاف طفل لدى المصلحة المذكورة آنفاً، وقد كتبت بتسميم لأسماك الأولاد، حيث قبلت على حدهما وسائله بعد تناول الوصفة الطبية المرفقة على التبرير هل هذه الوصفة لك؟ فأجاب بنعم، وعلى هذا الأساس قدّم له الدواء المذكور بالوصفة، وبعد دقائق تغيّر حاله، ورغم تدخل الطبيب فقد مات الطفل، وبعد إجراء التحاليل تبين أن الطفل مريض بداء القلب والدواء المقدم له غير مناسب، وبعد إعادة قراءة الوصفة تبين أن الدواء كان موجّهاً إلى طفل آخر، فأحسست أنني كنت سبباً في موته، فالسؤال: هل يعتبر هذا قتل شبه الخطأ، أو الخطأ وما يتربط عليه من آثار شرعية (صيام أو ماذا...)?

## ففي حكم تصحيح مدة العمل في الشهادات

### السؤال

يا حري في الكهراء منذ خمس عشر سنة وليست لدي شهادة تؤهّلي لا احترف هذه المهنة، وتقدمت لطلب عمل كهربائي في إحدى المؤسسات فطلبت مني شهادة تثبت ممارستي لهذه الحرفة مدة سنتين على الأقل، وقبل احد المسؤولين ان يمنحني هذه الشهادة بالمدة المطلوبة لكنني لم أعمل عنده إلا ثلاثة شهر فهل يحوز لي هذا؟

### الجواب

عند اطلاعنا على فعوى السؤال المتضمن تصحيح لمقالٍ لمتدرب عمل التي يمنحها للعامل من ثلاثة أشهر إلى أربعة وعشرين شهراً، عامين كان جواب أن هذه الشهادة باطلة وأن هذا الفعل لا يجوز، لأن فيه خيافاً بما يعالِم الواقع، قال تعالى: ﴿يَكْفُرُ أَكْفَارًا وَمَا أَكْفَرُوا اللَّهَ وَكَوْثُرُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [البقرة: 119] وقال ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصُّدْقِ فَإِنَّ لِلصُّدْقِ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ لِبِرِّ يَهْدِي إِلَى الْحَيَةِ وَمَا لِلرَّجُلِ بِصُّدْقٍ وَتَحَرَّى الصُّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقٌ وَإِنَّا كُفْرٌ وَلَكُذِبَ هِيَ لَكُذِبٌ يَهْدِي إِلَى الْمَعْوَرِ وَإِنَّ الْمَعْوَرَ يَهْدِي إِلَى الْبَارِ وَمَا يَرَأَى لِلرَّجُلِ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كُذْبًا» (4)، وفيه أيضاً شهادة لمقالٍ بالزور المتمثل في أن العامل عمل عنده أربعة وعشرين

لقسمة على كتاب الله تعالى وهي صفة العطاء، أما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فلا يتم لاحتجاج الشطر الثاني منه لكونه ضعيفاً وهو عجل لشاهد لأن في سنده مبيد بن يوسف متفق على تصحيحه، وذكر ابن عدي في «الكامل» أنه لم ير له أنكر من هذا الحديث، هذا وإن كان الحافظ حسن إسناده إلا أنه ضعف ابن يوسف هذا في تقريبه، لذلك قال الألباني معقياً عليه: «ومنه تعلم أن قول ابن حجر في المتح (إسناده حسن) غير حسن»، وأصاف قاذلاً «ثم وجدت الحديث قد رواه أبو محمد الجوهري في الموائد المتقدمة وعنه ابن عساكر من طريق الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير، قال رسول الله ﷺ مذكوره، وهذا إسناد معضل وهذا هو أصل الحديث فإن الأوزاعي ثقة ثبت، فمعانفة سعيد بن يوسف أنه هو من الأدلة على وضعه» (3).

وعليه، فالجواب العدل في عطية الأولاد على حسب ميراثهم، وهو ما كان عليه الأمر في اليهود الموصية، قال عطاء: «لا نجدهم كانوا يقسمون إلا على كتاب الله عز وجل» وهذا خبر عن جميعهم، وفي هذا حجة على أنهم كانوا يعطون الذكر مثل حظ الأنثيين وجاء عن شريح أنه قال لرجل قسم ماله بين أولاده، «أرؤوهم إلى سهم الله تعالى وفرائضه» والله اعلم.

□ □ □

(3) «الضعيفة» (347/1) و«إرواء الغليل» (67/6) بصرفه.

4 أخرجه البخاري (6094) ومسلم (2607) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.



فتوايا سؤالتنا جزاكم الله خيرا

وزادكم علما وتقوى

□ الجواب □

علمي أن الفقهاء أجمعوا على أن الطبيب أو من يقوم مقامه من المنعقبين به تقتضي عنهم المسؤولية إذا ما أدى عملهم إلى نتائج ضارة بالمريض، شريطة أن يقصد بعمله نفع المريض ويعمل وفق الأصول الطبية المتبعة، وأن يأذن له المريض أو من يقوم مقامه كالولي. هـ كذا إذا لم يكن الخطأ فاحشا وجسيما، والمراد بالخطأ الفاحش هو ما لا تقره أصول من الطب ولا يقره أهل العلم بشأن الطب، ويظهر ذلك بمخالفة لوسائل الملاحية السليمة معاملة واضحة تدل على جهل أو إهمال مفرط وجلي لا يصح صدورها منه، كالسرع في تشخيص المرض وتقرير العلاج برعاية أوهمال دون الاستعانة بالأصول والطرق الطبية الضرورية لتكوين الرأي السديد، وعليه فإن في تقديري أن لا صمان على هذه الممرضة التي وجدت الوصفة الطبية معلقة على سرير مريض بقرينة ظنية على أنها وصفته لطبية، وزدها تأكيداً عند إقراره بها، وإن لم تكن هذه الوصفة تابعة له في الواقع ونعم الأمر، ويتعي الصمان لأن الجور الشرعي يتأمله كما تقر في القواعد وأصل القاعدة كل موصوع بحق إذا عطب به إنسان فلا صمان على واصفه

ومن هذا فإن تقرير المسؤولية والضمان من لوجهة لشريعة لا يترتب إلا على حطنها الفاحش وقد تنقضى وإذا كان عموم التطبيب واجبا، فالقاعدة أن الواجب لا يتقيد بشرط السلامة.

□ □ □

## في دفع الوسواس والحطرات الشيطانية

□ السؤال □

أعاني من وسواس الشيطان، حيث أجد في نفسي سؤالا محبزا، وهو: ما هو الشيء الحسن الذي يشت صخه سورة محمد ﷺ، فما هو الحل لهذه المشكلة؟

□ الجواب □

قالوا يجب على المسلم أن يتقوى بعينه بالإيمان، وأن يطرح كل ما يعول في خاطره من حديث بمن وسواس الشيطان الذي يحول بينه وبين الله سبحانه وتعالى، ويدع الشكوك والظنون التي إن لم يحاربها جادا بقوة العزيمة والتبات وقع في شباكه وشرها لكن إذا كانت بمقاومة ودفع الوسواس بصبر وحساب فإن ذلك من الإيمان كما جاء بعض الضعفة في تفسيره لشيء ﷺ فسأله أن يجد في نفسه ما يتعاضد أحد من يتكلم به، قال فوجد وحده سورة؟ قالوا نعم؟ قال ذلك صريح الإيمان<sup>(5)</sup>، هذا إذا وردت على قلبه دون شبهة فيستعد بالله وليقر اعنت بالله ورسوله، أقوله تعالى ﴿وَمَا يَرْعَيْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ سَعْ﴾ فَأَسْتَجِدَّ بِاللَّهِ ثُمَّ سَجِدْ عِيمُ ﷺ 2001: لا أقوله ﷺ «إنني لشيطان أحذركم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من جوارئك، فإذا بلغه فليستعذ بالله، وليستعذ<sup>(6)</sup>، ومن صرقي حر لا يقش

(5) أخرجه مسلم (132)، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه  
(6) أخرجه البخاري (3276) ومسلم (134) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه

مَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَدَلِكْ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ اللُّجُوءُ إِلَى اللَّهِ صِبْغَاتِهِ وَتَعَالَى لَطَرُ الْوَسْوَاسِ، وَيَدْفَعُهَا بِالْإِعْرَاضِ عَنْ لِاصْمَاءِ إِلَيْهَا، وَتِبَادَرَةُ لِي قَطْعُهَا، بَأْسَ يَتَعَوَّذُ بِالْمَعُودَاتِ، وَقِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» عشر مرات عقب صلاة المغرب وعقب صلاة الصبح<sup>(7)</sup>، أيضا، وكذلك إذا قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رهاب وكتبت به مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرر من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي<sup>(8)</sup>، ومن ذكر أيضا قراءة سورة البقرة، والتعوذ بكلمات لله التامات من غصبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همرات الشياطين وأن يحصروه ومن حمله الأرواح من يتعور من لشيطان يصوبه أو عود يك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن تترف على نفسي سوءا وأجره إلى مسلم<sup>(9)</sup>.

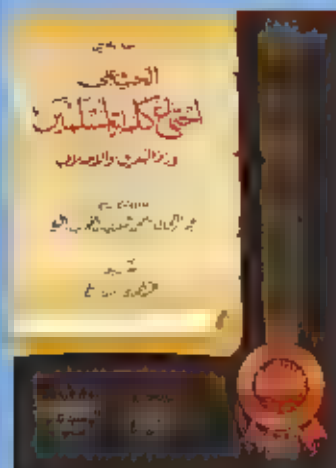
أما لخواطر المستقره لتي وجبتها لشبهة، فإنها لا تدفع إلا باستدلال وبطرق لإبطالها.

وما الآلة الحسية على صحة بيوتها فكثيرة منها ما خبر به من لعيوب يستعمله المطايمة لحيرو ﷺ من

(7) أخرجه أحمد (17529)

(8) أخرجه البخاري (3293) ومسلم (2691) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه

(9) أخرجه الترمذي (3529) وأحمد (6851) والبيهقي في الأدب المفرد (1204)، من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنه وحسنه الهيثمي في مجمع الروايات (122/10) وصححه الألباني في تصحيح الجامع (7813)



ومعاربها، ومن متى سينح ملوكها ما روى  
لي منها<sup>(١)</sup>

وأما معجزة فكتيرة منها شقاق  
القمر وقد رُئي عياناً، وحسين الجدرع  
وتسبيح الحصيات، وحروج الماء بين  
أصابعه ﷺ، ومنها إخبار النبي ﷺ  
عن قول فريش عبد الإسماء أنه إلى  
المسعد الأقصى، ومن أعظم المعجرات  
القرآن الكريم الذي تحدّى العرب  
ومصعدهم وكفاهم بأن يأتوا بأية  
من مثله، قال الله سبحانه وتعالى  
﴿ قُلْ لِّيَ أَخْبَرُكُمْ بِمَا تُرْسِدُونَ وَلاَ يَأْتُوا بِمِثْلِ  
هَٰذَا الْقُرْآنِ لَآ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ  
كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [88: الأنازل]،  
ومعجرات أخرى حسنة، فهو صادق فيما  
أخبر، ويجب على المسلم حتى يصح  
إيمانه أن يصدق به

نسأل الله العظيم رب العرش  
العظيم أن يقين وإياك شر الشيطان  
ومكائده ومصائده، ويثبتنا بالقول  
الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، وأن  
يسدد خطانا ويحفظنا من حماة لدين  
ومن الدايين عن سننك، اللهم إنا نسألك  
إيماناً يباشر قلوبنا، ويقيناً جنانقنا،  
واحتمنا من الرشدين اللهم إنا نعوذ  
بك من لشك والشرك ولشق ولتفاق  
وسوء الأخلاق

والعلم عند الله تعالى، وأحر دعوان  
أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله  
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
وأحبابه إلى يوم الدين وسلم تسليماً

□ □ □

ظهار ديمه، وإعلاء كلمته، واستحلاف  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمته  
في الأرض، وما أخبر به من غلبة الروم  
فارس في بضع سنين وما أخبر به من  
أن كور كسرى وقيصصر ستمو في سبيل  
لله، وما أخبر يوم بدر قبل الواقعة بيوم  
بمصارع القتلى وحداً واحداً؛ فكان كما  
أخبر وبشر أمته بأن مكهم سيقتل في  
طول لأرض مكان على نحو ما أخبر  
وأخبر أيضاً بأن لا تقوم الساعة حتى  
تقتل أمته قوماً صفار الأعين ذمماً  
لأنهم كان وجوههم لمحال المطرقة،  
وهي حية التتار فكان كذلك، كما أخبر  
ر عماراً استقلته المنة لناعية فقتل  
يوم صفين مع علي عليه السلام كما أخبر  
أن لحسن ابن علي عليه السلام سيصلح  
لله به بين فتن عظيمتين من المسلمين  
فكان كما أخبر، وأخبر بنسأل لحورج،  
ووصف بهم د الشدة هوجد كما وصف  
سوء سواء

ومنها ما بشرت الكتب السماوية  
لمقدمة برسول الله ﷺ في الثورة  
والإنجيس، فقال الله تعالى عن نبيه  
عيسى بن مريم أنه قال ﴿ وَمُشَرِّقاً مَّرْسُوراً  
يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَحْمَدٌ أَحْمَدٌ ﴾ [الأنزل: 16]،

وروى ليخاري عن عبد الله بن عمرو  
عليه السلام أنه وجد صسته ﷺ وذكرها  
وفي تورااة اليوم التي يقر اليهود  
بصحتها، في السمر الأول أن الله تعالى  
تجلى لإبراهيم وقال له ما معناه، أقم  
فأسلك في الأرض طولا وعرضا لولدك  
تعظيماً، ومعلوم أنه لم يملك مشارق  
لأرض ومعاربها إلا محمد ﷺ، كما  
حاء في «الصحيح» عنه أنه قال «إن  
لله زوى لي الأرض فرائت مشارقها

١٠ أخرجه مسلم 2889، من حديث ثوبان عليه السلام

١٠  
 الشبه واقبلوا لافضل  
 والبر والعدل  
 الموقر والفاضل  
 سراجا قلوبكم

قصيدة في  
معجزات  
الرسول ﷺ

**اقرأ أيضا** [ويستلحق](#) [معلوما](#)



هذه قصيدة فائقة، تحملُ معاني راقية، يظلمها أحدُ علماء الإسلام وصُلحائه  
وصيغتها بعضُ معجزات الرسول ﷺ ودلائل نبوته. وبت أن أُنحِفَ بها قراء هذه  
المحلة العزاء، تذكيراً بسيرة رسول الله ﷺ، ورحمةً لبقائه

333

وباعظم هذه القصيدة هو (١) الإمام الشافعي عماد الدين ابو الحسن أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن، الواسطي البغدادي ثم الدمشقي ولد بمدينة واسط سنة (٦٥٧هـ)، وكان يوم من شيوخ الصوفية، لكن نشأ عماد الدين نشأ من صغره على طلب الحو ومعهته والتموز عن النسخ وأهلها تقفه بواسط على علمائها من الشافعية، ثم دخل بغداد وخالف طوائف من الصوفية، وكذا قدم الإسكندرية وأهاف الأدب والسلوك من بعض متصوفها، لكنه أنكر ما هم عليه من البدع والصلالات ورد عليهم بعد ذلك.

ولما قدم دمشق لقي شيخ الإسلام د. العباس بن تيمية واجتمع به، وصاحبه وتأثر بهديه، وكان أول ما أُرسله إليه شيخ الإسلام مطالعة السيرة النبوية، فاقبل على سيرة ابن هشام واخصها، ثم تفرغ لقراءة كتب الحديث والسنة والآثار، وتعلّى عن جميع طرقه ودوافعه وسلوكه للصواب، وفتى أثر رسول الله ﷺ وهديه وطرقه المناوئة عنه في كتب لسان والآثار، واعتنى بأمر السنة أصولاً وفروعاً، وكان له داع في لزوم على أهل البدع من غلاة الصوفية وغيرهم، داعية إلى السنة، ومذهبه مذهب السلف في الصناعات، يصرّح كما جاءت بدون تاويل ولا تحريف.

وكان ربهذا ورعا، يتقوُّ بالنسخ ولا يكتب إلا مقدار ما تدفع به الضرورة، وله حظٌ حسنٌ جداً

وله تأليف في الوعظ، وحتصر «لائل السنّة» لسببها، وكتب عقيدة ووصية بحث فيها على لروم السنّة، وله نظم  
توفي بمسقط سنة (711 هـ).

هـ وقد وصلتني صحتان حطيتان من هذه القصيدة، كلاهما مصورتان من  
الكتابة البريطانية

إحداهما: برقم (2/OR 8274)، تقع في ورقة وتضمن: كُتبت بخط نسخ واضح سنة (723هـ)، وقد زمرت لها بالحرف (أ).

والثانية: برقم (ADD 25734)، تقع كذلك في ورقة مصفوفة كتبت بخط نسخ مستعمل سنة (747هـ)، وقد مررت لها بالحرف (ب).

وقد عقدت بعض المقارنات بين التفسيرين حرصاً على سلامة النص  
وهذا نص القصيدة، وهي من بحر الطويل



1. لخصت مجموعته من البحوث بالرواية 221/6، والدراسة الخاصة في ميدان مادة النشاعة، 91، وسدسها الذهب في نضار، 25 24/6.



كفى لأمر ما تظهر لحق مُعْجَز  
أتى بكتاب مُعْجَز اللفظ باهر  
فدَعَوْتُهُ لِلخَلْق<sup>(1)</sup> فيها تَنْصُر  
وَيُرْهَانُهُ ضَاهِي<sup>(2)</sup> كِرَاماً تَقْدُمُوا  
لتوحيد رب يَنْزِعُ الدين مُوجِب  
يرى انكل من مشكاة وحي تَسْلُو  
رعى لله قلنا لِلْفَجَائِسِ إِذْ رَى  
وقد حرجا من طاقه<sup>(3)</sup> لحق نَرَا  
وبالمعجرات الصديق حرقا لعاده  
منها حديث في الصحيح مُدَوَّن  
لعمري نُسْنا مرة من قبله  
ومن حيس<sup>(4)</sup> عَرَسَ قُلْ في تَقْوٍ<sup>(5)</sup> مَرَّة  
ودونك أخرى في مائل جابر  
فرحو شياغ حابري لحديق  
ويوم تبوك جَمَعَ القوم زَادَهُمْ  
دعا ربه فيها فَأَوْعَوْا وَوَسَّقُوا

لأحمد من دين به الحق بُعْد  
تَحْدَى به أهل الفصاحة يُرْشِد  
لمن عَقْنَهُ وَايَ له الحق مُتَحَد  
من الرُتْبِلِ في التلبيح كل يَمْهَد<sup>(31)</sup>  
يراه عياناً رَو<sup>(4)</sup> لبصيره يَنْقُد  
على لحن منها للعبدة نَقْصُدُوا  
قُرْأنا كتوراة موسى تَنْصُد  
ومشكاه نور بالتمرس تَنْشُد<sup>(6)</sup>  
أتابا بها وهي الصَّحِيحة تَنْسُد  
لإطعامه حنفا من الحَبَر يَنْرُد  
نوطاعة فيها مُصَيَّفُ تَرْشُد<sup>(7)</sup>  
ثلاث مئتين ليس بالأكمل يُفْقُد<sup>(10)</sup>  
من الصَّاع والتَّجْجِب<sup>(1)</sup> نص مُفِيد  
ولم تنقص الأرواد فالصُّد يُكْمَد<sup>(12)</sup>  
بقايا طعام عَنْ قليل سَيَمْد  
وهذا حديث في الصحيح يُوطَدُ<sup>(13)(14)</sup>

(1) المئتين من النسخة ديه، وفي النسخة هـ: «أنت» «لنعل».

2 كُتِبَ في النسخة: «عنداء» بالفاء، وهو محمد

3 في ديه: «مهند»

4 مثبت من ديه، وفي ديه: «وه»

5، الطاقه من تطوق وهي كل ما استدار بالشيء فاعلمت دائرة الحق

(6) أشهد الناظم إلى قول النجاشي حين سمع القرآن كما ورد في السيرة «إن هـ» والذي جاء به موسى أخرج من مشكاة واحدة

7 أشد الناظم في بيدهم إلى معجزة تكثير حبر «م سيم» بوجه «بي طاعة» بركة دعاء النبي ﷺ عليه طعم معه سمان يسا من الضحكة رموا الله عليهم حمه

والحديث في الصحيح البخاري (3578) وصحيح مسلم (2040)

8 في النسخة ديه: «عشر» وهو تصحيح

9 التور: الأند، (في النهاية في قريب الحديث (1/199)).

10 أشد الناظم في البيت إلى معجزة تكثير طعام عرس النبي ﷺ في روجه بريد «ط» وكان حديث في صحيح البخاري (4793)، ومسلم (1428)

11، القجع: الشاة تُلْعَب في المنزل، (في النهاية (2/102)).

12 شار الناظم في البيت «م معجزة بركته» في صاع الشعير والبهيمة الذ ج في بيت جابر «ط» يوم عروة الحديث حيث طعم منه الف من الضحكة والتحديث في

صحيح مسلم (2039)

13 في النسخة ديه: «يؤكد»

(14) أشد الناظم في البيت إلى معجزة بركته ﷺ في فضل رواد الضحاية «ط» في عروة لبوك وقد أخرجه مسلم (27)

كدامثله عنه يُعَادِرُ حَامِرٌ  
وَم تَنْقُصُ الْآخَرُ عِنْدَ زَوَانِهِ  
وَإِسْقَاؤُهُ لِحَمٍّ لِعَصْرِ لَمُعَجَرٍ  
لَدِي<sup>16</sup> الْمَنَزَلِ الرَّوَّاءِ<sup>17</sup> أَسْفَى<sup>18</sup> وَعَمْرَهُ  
وَنَرُوحَهُمْ نَبِيرٌ فِيهَا تَشَائِعٌ  
هَانَمُوا وَهَدُوا بِالرَّوَّاءِ لَوَكَّهُمْ  
وَيَوْمَ مَرَادٍ لَطَّعِينَةٌ<sup>20</sup> أَقْلَعُوا  
فَعَيْنَ سَنَوَى كَسَتْ أَشَدُّ مَلَاةً  
هَمْنُهَا حَدِيثُ الْإِسْمَاعِيلِ<sup>21</sup> مُسَوِّ<sup>22</sup>  
وَقَوْلُ أَبِي حَنْزَلٍ هَبْنِي وَيَنْتِ  
وَأَخْنَجَةً لَمَّا أَرَادَ افْتِحَامَهُ  
وَحِينَ أَنْتَهَى قَصْدًا سَمَوَى بِنُ مَالِكٍ  
وَعَادَتْ يَدَاهَا بِالْأَعْيَادِ وَحُلُصَتْ  
وَأَبْنُ عَتِيكَ حِينَ كَسَّرَ لِسَاقَهُ<sup>27</sup>  
وَفِي حَبِيرٍ أَيْضًا لِسَاقُ ابْنِ أَكْوَعٍ  
وَضَرْبَتُهُ فِي حَنْسِقٍ<sup>30</sup> لِحُمْرِ كُذْبَةٍ

وَبِمَسَاوُهُ مِنْهَا تَبَوُّنًا تَعْدُّ  
لِدَيْنٍ تَعْمُ لَتَمُرُّ فِي النِّقْصِ تَعْمُ<sup>23</sup>  
مِنَ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ نَهْدُ  
يُصَوِّرُ لَدَيْهَا بِالْحَدِيثِيِّ يَشْهَدُ<sup>24</sup>  
وَصَبُّهُمْ فِيهَا وَصُوءًا يُرِيدُ  
إِلَى رَحْلِهِ عَادَتْ عَلَيْهِمْ تَجْدُّ<sup>25</sup>  
رَوَّاءُ<sup>26</sup> وَتَعَكَّابُ الْمَرَدِ تَمُدُّ  
مِنَ الْيَدِّ فِي السُّقْبَا فَصَارَ مَوْتُهُ<sup>22</sup>  
وَإِسْرَاؤُهُ حَقًّا إِلَى الْقَدَمِ يَصْمُدُ<sup>24</sup>  
لَحْنَسَقَ تَبِيرَانٍ وَهُوْلٌ يَعْدُّ  
لِيُوطِئَ قَدَمًا عَلَيْهِ تَقِيدُ<sup>25</sup>  
عَلَى فَرْسٍ سَمَحَتْ يَدَاهَا يُهْدُّ  
مِنَ الْأَرْبَاطِ لَصَنْبٍ فِي الْحَدِّ تَعْدُ<sup>26</sup>  
فَمَوْيَةً بِمَنْحٍ لَيْسَ عَنْهُ يَنْعَدُ<sup>28</sup>  
فَمَوْيَةً بِمَنْحٍ وَهُوَ جَرَحٌ يَنْكُدُ<sup>29</sup>  
مَعْدَتٌ كَثِيرًا كَالرُّمَالِ تَبْدُ<sup>31</sup>

15. أشار الناطم في بيئته إلى معجزة بركته ﷺ في تمر حابر بن عبد الله بن الحارث الذي كان يعلِّمُه بسداد دين يبه. والحديث حرجه البغدادي في عدة مواضع من صحيحه. مثل: (2781) وقول الناطم: «يهدر حابر» أي: يصف التمر كما أمره النبي ﷺ.

16. في نسخة ج: كد.

17. أشار الناطم هنا إلى معجزة بيع الماء من بين أصابعه ﷺ، كما أتي بإياه وهو بالرواء. موضح بالندية: «الحديث أخرجه البخاري (3572) ومسلم (2279)».

18. أشار الناطم في بقية البيت إلى معجزة هوزن جاء من بين أصابعه ﷺ في عروة المدينة فشرَّب الناس منها، وتوضو. والحديث أخرجه البخاري (3576).

19. شد الناطم في البيت إلى معجزة بركته ﷺ في بشر بني برج مدها، فصاحبه في عروة المدينة فبش فيها ﷺ ودعا فمات فيها جاء. والحديث حرجه البغدادي (3577 4151).

20. في التمسكت: التضمية. بالصاد.

21. في النسخة: «يهدر حابر» بالرواء. بالرواء.

22. أشار الناطم في البيت إلى معجزة بركته ﷺ في ماء الذي غراه التي وحدوها في طريق السفر وكان قد أصابهم عطش. والحديث حرجه البخاري (344 3571) ومسلم (682).

23. أشار الناطم هنا إلى معجزة إسحاق الفير يصعب. وكانت بمكة قبل الهجرة. والحديث أخرجه البخاري (3869) ومسلم (2800).

24. أشار عبد إلى معجزة الإسراء وهي مشهورة.

25. أشار الناطم في البيت إلى معجزة حبال صدق النار وأبشعة لملأكة بين رسول الله ﷺ وبين أبي جهل لما أراد إبداه بمكة. والحديث أخرجه مسلم (2797).

26. أشار الناطم في البيت إلى معجزة دعائه ﷺ على فرس شرافة بن مالك لما تبعه في الهجرة فساحت رجلاه ثم دعا لها فسلمت. والحديث حرجه البغدادي (3615) ومسلم (2009).

27. في النسخة: «يهدر حابر» بدون اللام.

28. مدار الناطم في البيت إلى معجزة شفاء ساق عبد الله بن عتيك ﷺ بمسح رسول الله ﷺ عليها. وذلك لما أصيب عبد الله حين عاد من مهمته التي بُعِثَ بها إلى قتل اليهودي بني. الفخ. والحديث أخرجه البخاري (3813).

29. أشار الناطم في البيت إلى معجزة شفاء ساق سمرة بن الأكوع التي أصيبت في عروة حيدر. يمسح رسول الله ﷺ فيها ثلاث لمات. والحديث أخرجه البخاري (4206).

30. نُقِيت من النسخة «ب» وفي النسخة «أ» يد الخندق ولا يستقيم به الورق.

31. أشار الناطم في البيت إلى معجزة صريه ﷺ الصخرة الصلبة التي عرضت للصعبة. بعد حمرهم بمصدق طمات كثيرًا. والحديث أخرجه البخاري (4101).

رَمَى بِثَرَابٍ فِي حُتَيْبٍ وَقَوْلُهُ  
فَقُلُوا (32) وَقَرُّوا بِامْتِلَاءِ عِيُونِهِمْ  
كَمَا انْقَادَتِ الْأَشْجَارُ طَوْعًا بِأَحَدِهِ  
وَقَدْ خَلَّ حَرُّ النَّحْلِ حِينَ انْقِادِهِ  
وَنَمَّا يَهَيِّئُ لِمُعْطِيهِ لَأَكْلِهِ  
فَقَالَ لَهُ كُنْ بِالْعَمَلِ فَقَالَ لَا  
وَرَحْمَتُهُ فِي السَّيْرِ لِعَمَلِهِ الَّذِي  
فَعَدَّ يُصَاهِي الْعَادِيَاتِ وَصَبَّحَهُ  
وَأَتَمَّ عَمَلَهُ بِالْمَدِينَةِ نَهْدَهُ  
بِمَا رُبَّهَ حَاءَ الْعَمَامِ تَسْوِقُهُ  
دَعَا رَبَّهُ فَانْجَابَ حَتَّى يُبَوِّتَهُمْ  
وَأَمَّ نَبِيَّ هَرَّ عَجَبَتْ كُفْرُهَا (40)  
دَعَا رَبَّهُ لِهَادِي هَانَتْ لِي نَهْدِي  
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ قَوْلًا مُصَنَّفًا  
فَكَانَ لَهُ حِفْظٌ مِنَ الْعَلَمِ وَاقَرُّ  
وَبِحِبَارَةٍ عَنِ فَتَحٍ كَثِيرٍ لِمَارِسِ  
وَبِحِبَارَةٍ سَيْرٍ لَطِيفَةٍ وَخَدِّهِ  
وَمَهْنَتِ كَسْبِي ثُمَّ فَيَصْرُ بَعْدَهُ  
وَبِحِبَارَةٍ عَنِ مَضْرَعِ الْمَوْتِ صَادِقِ  
وَبِحِبَارَةٍ عَنِ حَيْثُ مَوْتُهُ صَادِقًا

مع الرُّمِّي قد شابهت وجوه تسود  
من لَقِيصَةِ الْمَرْءِ كَثْرًا تَبَدَّدَ (34)  
لُعْصِي عِلَا مِنْهَا إِلَى حَيْثُ يَقَعُ (35)  
صِبَاخُهُ مَثَلُ الْمَيْحَةِ نَقَعُ (36)  
بِهَا عَمِدُهُ شَبَّهَتْ بِقَوْلِهِ نَبْدُ  
طَلِقَ بِهَا كَلَامًا كَدُوبًا مُنْدُ (37)  
عَمَى حَارٌّ عَمَهُ مِنَ الْمَثُوقِ نَطَرُ  
وَعَادَ لَهُ يُنْزَرُ مِنَ السَّيْرِ يَرْقُ (38)  
وَقَدْ عَادَتْ الْأَثَارُ بِالْجَدْبِ تُخْهِدُ  
رِيَاحُ مَائِنَصَى خَفْنَهُ يَسْرُدُ  
شَبَّهَهَا بِهِ الْإَكْلِيلُ فِي الرَّأْسِ يَقَعُ (39)  
فَصَاوِي بِهَا صَدْرًا وَقَدْ كَادَ بِشُرُ  
وَكَانَ بِهَا بَرْ مَدَى الدُّخْرِ يَفْصُدُ (41)  
لَمَنْ يَبْسُطُ الْأَثْوَابَ بِالْحَقِيقِ يُوعَدُ  
عَلَى تَبْسُطِهِ لِنُوبٍ حَقِيقُ مُؤَكَّدُ (42)  
وَكَانَ عَمْدِي فِي الْمَتَوَحَّاتِ شَهْدُ  
مِنَ الْحَيْرَةِ الْقَصُورَى إِلَى الْبَيْتِ تَقْصُدُ  
بِلَا عَوْنِهِ مِنْهُمْ إِلَى الْمَلِكِ يَسْتَدُ (43)  
بِبَدْرِ فَمَا مَاطُو وَمَا عَمَهُ تَبْعُدُو (44)  
صَبَبُو وَلَمْ يَأْتِ الْمُحْبِرُ يَفْهَدُ

32 في النسخة «ب» «قوله»

33 في النسخة «ب» «ويده» بالهاء

34 أشار الناطم في البيت إلى معجزة رمية بالثراب في أعين العدو في عروة خير فأصيبوا جميعهم. والحديث أخرجه مسلم (1777)

35 أشار الناطم في البيت إلى معجزة امتلاء عيني الشجر به حين دعاها تسره عند الحاجة والحديث أخرجه مسلم (3014)

36 أشار الناطم في البيت إلى معجزة عين الجود نهد به نبت عِلَا عليه في العطية وأخذ خير والحديث أخرجه البخاري (3585)

37 أشار الناطم في البيت إلى معجزة نهد النبي على نبي منحه عن الاستجابة له والاكاء يمينه كثر فشلت يمينه، والحديث أخرجه مسلم (202)

38 أشار الناطم في البيت إلى تركته في جمل جابر في جمل جابر في عروة دار الرقاق بعد شط سريفاً والحديث أخرجه البخاري (2097) ومسلم (715)

39 أشار الناطم في البيت الثلاثة إلى قصة استسقاء النبي لأهل المدينة واستجابة الله له والحديث أخرجه البخاري (933) ومسلم (897)

40 في النسخة «ب» «يكترها» بالياء

41 أشار الناطم في البيت إلى قصة إسلام أم أبي هريرة وما وقع فيها من معجزة يدعاه النبي والحديث أخرجه البخاري (6551)

42 أشار الناطم في البيت إلى معجزة حفظ أبي هريرة بحركة النبي فيه حين يهدأ نوبه يمي مقاله رسول الله والحديث أخرجه البخاري (6552)

43 أشار الناطم في البيت الثلاثة إلى معجزة خيبره يهبط ما سيكون عليه الأمر بعد كسوط دولة فارس، وأشار إلى الأمن في جزيرة العرب، وكل ذلك ورد في

حديث عدي بن حاتم في صحيح البخاري (3595)

44 أشار الناطم في البيت إلى معجزة خيبره يقتل مسديد الفرس في عروة يدور وتعيد مواضع قتالهم، والحديث أخرجه مسلم (2873)



وَحِبَارُهُ صَدَقَ بِإِمْرَةٍ حَالِدٍ  
وَقَاتِلَ شَعَصُرٍ فِي حَبَسٍ فَقَالَ دَا  
لَمَعَدَ بَسْهُمْ يَنْحَرُ نَفْسُ قَاتِلًا  
وَحِبَارُهُ عَنِ دِي الثَّدْيَةِ صَادِقًا  
وَكَانَ مَعَ الْحُسَيْنِيِّ رَاوٍ مُشَاهِدًا  
وَحِبَارُهُ فِي عَرْوِهِ لِرُومٍ قَاتِلًا  
فَهَاجَتْ كَمَا قَالَ لَصُمُوقٍ وَقَامَ مَن  
إِلَى جَبَلٍ فِي طَيِّئٍ ثُمَّ قَوْلُهُ  
وَحِبَارُهُ عَنِ مَنَحٍ مَضَرٍ وَقَوْلُهُ  
وَدَكْرُ حَصَامٍ فِي السَّاءِ وَأَنْزَرُهُ  
وَقَدْ شَاهَدَ الرَّاوي أَبُو لُفْرَ ذَاكُمُ  
وَمَوْلَاهُ قَدْ أَقْتَنَاهُ جُودًا وَمَنَّةً  
وَبَرْهَانُهُ اسْتَبْخَرُجُ ذَا السَّخَرِ مُفَجَّرُ  
طَعْنٍ رَهْدَ أَكْبَرِ الْقَوْمِ تَهَا

وَأَخَذَ الْوَلَا جَاءَ لَصَحِيحٌ يُعَدُّ<sup>45</sup>  
خَلَعَ لَأَهْلٍ لَسَارٍ فِي الْغَارِ يُوقَدُ  
رَأَى الَّذِي يُرْتَابُ فِي الْقَوْلِ يُشْهَدُ<sup>46</sup>  
وَعَنِ فُؤْمِهِ يَوْمَ الْخَوَارِجِ يُعْقَدُ  
وَكَانَ عَمِّي قَاتِلَ لِقَوْمٍ يَرْصُدُ<sup>47</sup>  
عَنِ الرِّيحِ يَنْفُخُ مِنْ يَمُومٍ وَيُقْعَدُ  
لَهَا هَالِقَتُهُ الرُّبْحُ سَعْدُ  
عَنِ الرِّيحِ فِي مَنُوبِ الْمُنَافِقِ يُفْهَدُ<sup>48</sup>  
يُنْكَرُ بِالْمِيرَاطِ<sup>49</sup> سَمَلًا يُجَوُّ  
إِذَا كَسَ دُكُمَ بِالرَّحِيلِ يُرْهَدُ  
عَلَامَتُهَا فِي لَبِّهِ يَنْثَرَدُ<sup>50</sup>  
سَخِرَ لِبِيدٍ فِي لُشَاظَةٍ يُعْقَدُ  
بِئْرٍ بِهَا نَحْلٌ عَلَيْهَا يُفْهَدُ  
هِيَ الْبَيْتُ مَعَ نَحْلٍ رَهْدٌ مُؤَيَّدُ

- 45 أشار الناظم في البيت إلى معجزة حياره عليه السلام بمثل الأمر في عروة مؤنه وهم يد من حارثة وحمر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة عليه السلام ثم حم حاله بن الوليد عليه السلام للرأية بعدهم والحديث أخرجه البخاري (3757)
- 46 أشار الناظم في البيت إلى معجزة حياره عليه السلام ما نسي كان يقاتل شد كين ببسالة في عروة حبل وفي رواية أنها حبيب وأمه من أهل النار فصدق قوله عليه السلام حين قتل الرجل نفسه والحديث أخرجه البخاري (4203) وهو في مواضع أخرى من تصانيفه
- 47 أشار الناظم في البيت إلى معجزة حياره عليه السلام بماتله بحورج و منهم خلا حتى يديه مثل ندي مرة وحده تصديق ذلك كما حير عليه السلام و الحديث أخرجه تميمي (6534) عن أبي سعيد الخدري عليه السلام
- 48 أشار الناظم في الأبيات الثلاثة إلى معجزة حياره عليه السلام بالريح التي هبت في غزوة تبوك والحديث أخرجه البخاري (1481) ومسلم (392)
- 49 في التلمذة بهاء بالميراط وهو تصحيح
- 50 أشار الناظم في الأبيات الثلاثة إلى معجزة حيار النبي عليه السلام بسخ مصر وأنها رمز بسخ فيها الميراط فكان الأمر كما حير عليه السلام و الحديث أخرجه مسلم (2543) عن أبي ذر عليه السلام
- 51 في التلمذة بهاء وأراها

رَوَّسَ لَهَا زَسْرَ الشَّيَاطِينِ مَاؤُهَا      مِنْ لَحْكَ كَالْحَقَاءِ فِي الْمَاءِ يَزُقُّهَا<sup>(52)</sup>  
 فِي عَزْوَةِ الْأَخْرَابِ قَالَ مُصْرَحًا      هُنَّ عَرَوْهُمَ عَا بِحَرْبٍ تَشْرُتُوا<sup>(53)</sup>  
 وَاحْبَارُهُ صِدْقًا لِقَمَارِ أَنَّهُ      سَيَمُتُّهُ قَوْمٌ بِمَاءٍ يُؤَخِّدُو<sup>(54)</sup>  
 هَذَا جَمِيعًا<sup>(55)</sup> فِي الصَّحِيحِ رَوَّاهُ      وَيَكْمِيكَ مَا جَا لِفَا<sup>(56)</sup> الصَّحِيحِ يُمَدُّ  
 فِي مُسْتَدْرَكِ الْعَرْ مُعْجَرَةُ الْبَدِي      رَوَّاهُ كَثِيرٌ لَيْسَ يُنْسَى فَيَمُدُّ  
 كَمَا قَدْ أَتَى يُرَوَّى حَدِيثٌ أَمْ مُعْتَدٍ      تَرَاوُ حَلِيْبًا عَهْدُهَا عَنْهُ يَمُدُّ  
 فَسَمَى وَرَوَّى مِنْ مُحَالِبٍ شَدِيدِهَا      وَمَلَا بِهَا مُعْجَرًا يَنْجُدُ<sup>(57)</sup>  
 سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَرِ صِفَرٍ صَلَاتِهِ      عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي سَلَامٌ مُجَدُّ  
 عَلَى آلِهِ الطُّهَارِ ثُمَّ صَحَابِهِ      سَلَامٌ إِلَى الْأَبَادِ يَاقِ مُؤَدُّ



52. أسرار النظم في الأبيات الأربعة التي معجزة معرفة النبي ﷺ بسحر من سحره ومكان وجود السحر وذلك بإخبار الله به والحديث أخرجه البخاري (5765) ومسلم (2189)
53. أسرار النظم في البيت التي معجزة حيدر ترمي في يوم عروه الأحد بأثر عروهين هني وانتهى عروهم نسمين والامارة الى قوله ﷺ «الآن نعاوهم ولا يفرونه» أخرجه البخاري 4109 4110
54. أسرار النظم في البيت التي معجزة حيدر الرمي في عام بن ياسر بأنه قتله الله ابتاعه فوقع الأمر كما خبر ﷺ + الحديث أخرجه البخاري 447، ومسلم 2916،
55. في النسخة «وبه» وجميع
56. الريادة من النسخة «به» وفي أوّل، وإن كان البيت يتمّ بدونها إذ ثبتت مرة واحدة
57. أسرار النظم في البيت التي معجزة بركة مسح النبي ﷺ في صرع ساذ ثم معبد بحر عيلة فدرت بيتا وكان ذلك في طريق الهجرة والحديث أخرجه الحاكم في «المستدرک» (9/3) والطبراني في «معجم الكبير» (48/4 49/4) رقم: (3605) وغيرهما وحسنه الشيخ الألباني في «تخريج المشكاة»

# رسالة إلى من يسب العلماء

أخسأ... فلن تعدو قدرك

وسلّتم حنرب طقّر لرجال  
محاشا لحمير والتمال  
لربّ الأرض إبه ذو الجلال  
ومرّ الله عنده من محال  
عدو المرء صاحب ذلّ القتال  
وئس الشبر من طول الحال  
فمالك في الحزام أو الحلال  
نسأ الخير أطلب لنفزال  
محبتك وتطمع للقتال  
قاتل لعلم من شيم الرجال  
وعراض الكرام لسوء حال  
ورقوفا على طين الحبال  
جبتهم كدع للوصال  
لهذا حظيّا أهل الشمال  
كشرب الهيم يعني بالرمال  
لحيثا من صميمك والصال  
يؤور ليس فيها من هلال  
كوت دوع لشرب والحلال  
وسراق السمقة والوال  
بدور الشر يا سوء المثال  
هصرت الحشر تهدي بالهلال  
ورن لمتك يغصن سم العرال  
بأء جامع شرّ الحصال  
حلاق الشبائين بد السعال  
لذك لشرك دكنا باقتال

سطلول حنرب نبوي معالي  
وهدي سنة الأوماد دوفا  
حوككم قالها بالأمس طفت  
لادم فد تمع من شعور  
لكبر والهوى والجهل حق  
لنهر بالرجال وأنت شتر  
تمول بأن هذا لأمز حل  
ترمي من حجاب ستم سوء  
فلا رجلا طمعت ولست منها  
بأ شبر فلا تفعل عيب  
أخسب أن عرصر الناس سهل  
كلب لحوهم مشرب سماء  
شباطين دعوك لشرب عرس  
سمعو مرة لحاي وقالو  
شربت لشرب في قبح حيث  
ولوكل لجياغ طعام حشر  
ترمي نجما تهدي الحيارى  
ترمي أشمنا وهجت بصبح  
هم لبراث بأ أث الحيارى  
هم الشيم سلطان ليس بقي  
خشاك شيوخك الأندل حشو  
طعنتمهم مسال لعن منكبنا  
بصحت حمقة الأوماد بصح  
نا أربع سحر ثم سحر  
رجال لأبر تيميه تدعو





وكنتمو غيرة الأعمام نصراً  
أشبح لدين قد تلت حقاً  
إذا ما بقتل طاول شامحات  
وأبى جهات السني بحكي  
سلوا أن لقيم التلاميذ حقاً  
أفخر علم أن كثير يزي  
إذا ما جاهل ليعني بحمي  
رئت العلم كل لعم بطوى  
سلوا عنه اليهود كد انصاري  
أقصر مصدح الكفار حتى  
هلا سمة يهاووا واضمعت  
سلوا عنه انصوف سيوف سني  
كواهم شبح السني علماً  
لسان صارم لا غيب فيه  
بماني مشبع مستقيم  
شديد البأس ذو علم عليهم  
بعدصر عقولهم بالعقل أضحو  
زمانهم عالم لعلماء حقاً  
إذا شبح لديانه خط رخلأ  
سلوا عنه الصلح وفي دمشق  
محدث قبة الإسلام يحمي  
عمية عارف بالله حفا  
رجال خاهدوا لتأثر أضحو  
صعدوا لأبى نبيته فينا  
ولو كانت لك الثمرات مدحا  
اسحر لغير ذوبك فاستعدي

حنن لقوم دق من لكال  
بقل الحر ت فلا بدلي  
وأبى لبق من ثعل طوال  
ملاحم نصعات بمقدال  
فداك لغير من سد اللال  
سلوا أن دقيو بحكي بالفصال  
فأني لقولة أن دقيو بدلي  
بدي أشبح المجر لا عدلي  
مشاق للضلال بلا جال  
بهوت شرعهم مثل الدبال  
مباطقة بسو علم لجال  
بطاعة بدعو بحتيال  
بقير كالحبال بلا بدلي  
مجد لمشام ذو أنسلال  
على الجهمي بمحو دا لجال  
وبخمد قتلهم هم كالغزال  
معايير الحقيقة والحبال  
بسهم الحق أمسوا كاندلال  
رئت فرارهم دون الرجال  
دمشق لثام بحكي باحتيال  
حيصر الدين من شعر الرمال  
مجد بانصلااة والانتقال  
على شحنة لريثات الحبال  
قصصنا عن جميلك لاغتيال  
لما وفيما حقت بالكمال  
أسود لدين لزوا السعال

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى﴾

## جريمة الزنا

مماسدها، أسبابها، علاجها

بحسب جلواح



### مقدمة:

إنَّ الزَّنا جريمةٌ نكراء، وكبيرةٌ من كبائر الآثام، ومفسدةٌ من أعظم مفسدات وأشدّها وأخطرها ومُويقةٌ من مهلكات الأفراد والمجتمعات، هيّةٌ عُذوانٌ على الأعراض، وقتلٌ للحياة، وهتكٌ للاستار، وفصاءٌ على الحشمة والعفة، وطمسٌ للمصيلة، ونشرٌ للرذيلة، وهوسٌ باحتلاط الأنساب، وتضييع الأولاد، وخراب العالم، ووقوع العداوة والبغضاء بين نفّاس، ولا يدرسه إلاّ أهلُ المُسوق والمُجور

ولمعد انتشرت هذه الجريمة في زمننا انتشاراً رهيباً، وتفشّت بصورة تُندّر بالخطر، وتبعث على الخوف والوجل، وهد الانتشار مُعزود من علامات الميامة، كما حيرنا بذلك الصّابِقُ المصدوق ﷺ روى البخاري (5231) ومسلم (2671) عن نَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إن من أشراط الساعة، أن يَرُقَّ العلم، ويكثر الجهل، ويكثر الزن، ويكثر شرب الخمر، ويقدر الرجال

ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأةً القيم الواحد،

وروى ابن حبان في صحيحه، (6767) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تساهنوا في الطريق تساهد الحمير، قلت: إن ذلك لكائن؟ قال: نعم، ليكون»

### أضرار الزنا ومفاسده

إنّ مصدّر الزنا تصوق العدوّ والحضر مذبّة يجمع خلال الشرّ كلها: من قلة الدين، وذهب لوزع وهساد لُروءة، وموت العيرة، وهيّة غضب الرّبّ تبارك وتعالى لانتهاك حرّماته، وإفساد خلقه، ويورث حُثّ النّفس، ويذهب بالحياة، ويرفع الحشمة، ويذهب حرمة ماعله، ويُعرّضه لشدّ في الدنيا، وإلى العذاب الأليم في الآخرة إلاّ أن يتوب، ويسلب الرّائي أحسن الأوصاف من لعنة والبر والأمانة، ويُعطيه

1 انظر أسئلة الأحاديث المشهورة لابن أبي عمير (481)

أضدادها، كالمجور والفسوق والحيانة وفيه حماية على ولد الزنا، يجلب العار له ولجاري فيعيش وصيغاً بين أقرار لامة دليلاً مُحَقَّراً، مقطوع النّسب، عارياً من لزوايط<sup>(2)</sup>.

قال ابن القيم رحمه الله: ومفسدة الزنا مناقضةٌ لِصَلاح العالم؛ فإنّ المرأة إذا زنت: أدخلت العار على أهلها وروحها وأقاربها، ونكست زووسهم بين نفّاس. وإن حملت من زنا، فإنّ قتلت ولدها جمعت بين الزنا والمثل، وإن حملته على لزوج ادحت على اهله ومنها جيبٌ ليس منهم، فزورهم وليس منهم، وراهم وخلا بهم، وانتسب إليهم وليس منهم، إلى غير ذلك من مفاسد زناها

وأما زنا الرّجل: فإنّه يُوجب احتلاط لأنساب أيضاً، وإفساد المرأة لمصونة وتعريضها لتلفّ والمساد<sup>(3)</sup>.

(2) انظر في تصحيح مصنّف الزنا ومفاسده: نبذة القيم في مكارم خلاق الرّسول الكريم ﷺ، بعدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله ابن حبيب، دار الحرم بكي، مطبعة (10، 4582) (3) الدّ والذّواء، ص 162

## حكم الزنا وخطورته

لَمَّا كَانَ الزَّانَا مِنَ أَشَدِّ الْكَبِيرِ جُرْمًا؛  
قربه رَبُّ الْعَرَّةِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَرَسُولُهُ  
لَكَرِيمٍ ﷺ فِي سُنَّتِهِ الْمُطَهَّرَةِ بِأَعْظَمِ  
لَذُوبٍ وَاشْتِعْهَا، وَهُوَ الشَّرِكُ بِاللَّهِ تَعَالَى،  
مُهِوُّ بِلَايٍ كَبِيرَةٍ قَتْلِ النَّفْسِ، بِعَمْرِ الْحَقِّ  
فِي الْكِبَرِ؛ رَوَى الْبُخَارِيُّ (4761) وَمُسْلِمٌ  
(86) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه  
قَالَ: سَأَلْتُ أَوْ مَثَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ  
لَذْنٍ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟ قَالَ: «أَنْ تَحْمَلَ لَكَ  
بِئْسًا وَهُوَ خَلْعُكَ، قُلْتُ ثُمَّ يَأْتِي؟ قَالَ: «ثُمَّ تَنْ  
تَمُوتُ وَلَدَكَ خَشْيَةً أَنْ يَطْعَمَ مِنْكَ، قُلْتُ:  
ثُمَّ يَأْتِي؟ قَالَ: «أَنْ تُزْنِيَ بِحَسَنَةِ جَارِكَ»،  
قَالَ: وَبَرَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ بِصَدَقِ لِقَوْلِ رَسُولِ  
لَهُ ﷺ «وَأَنْ لَا تَتَغَوَّصَ مَعَ أَهْلِهِ نَهْ  
مَآخِرَ وَلَا يَشْتَلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا  
بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنِي» 681: ﷺ

وَيُسْتَفَادُ مِنْ تَخْصِيصِ النَّبِيِّ ﷺ  
لِزَّانٍ بِرُجُوعِ الْجَارِ، الْوَاردِ فِي قَوْلِهِ «أَنْ  
تَزْنِيَ بِحَسَنَةِ جَارِكَ» أَنَّ الزَّانَا مَعَ كُوبِهِ  
كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبِيرِ لَيْسَ عَلَى دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ،  
بَلْ هُوَ مُتَعَاوَتٌ فِي الْإِثْمِ، فَالزَّانَا بِحَلِيلَةٍ  
لِجَارٍ مَثَلًا أَشْنَعُ وَبَشْعٌ مِنْ فَعْلِ ذَلِكَ  
مَعَ الْيَمِينَةِ الْأُجْنِبِيَّةِ؛ لِأَنَّ وَاجِبَ لِجَارَتِهِ  
حَارَهُ هُوَ الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ وَرِعَايَةُ حُقُوقِهِ،  
وَصِيَانَةُ عَرَصِهِ بِدَرَجَاتِهِ فِي هَبْنِهِ وَعَدَى  
عَنِ شَرْعِهِ كَسِي فِي قَمَّةِ أُنْدَلَةٍ، وَفِي مُنْتَهَى  
لَفْظٍ رَوَى أَحْمَدُ (23854) وَالْبُخَارِيُّ  
فِي «الْأَمَلِ الْمُرَدِّ» (103) عَنْ الْمُقَدَّادِ  
بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ «لَا صِغَابَةَ، وَمَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا»،  
قَالُوا: حَرَمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
لَا صِغَابَةَ «لَأَنَّ يَزْنِي الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ

أَيَسُرُّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِأَمْرَةٍ جَارَةٍ»  
الْحَدِيثُ (9)

وَقَدْ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّتَيْنِ هَذِهِ  
الْعَاقِبَةُ أَشَدُّ الرَّجْحِ، حَتَّى سَلَّيَهُ كِمَالِ  
الْإِيمَانِ الْوَحْدِ، وَبِمَى عَنْهُ حَقِيقَتُهُ الَّتِي  
يَسْتَحَقُّ بِهَا تَحْوِيلُ الْحَقِّ، وَالنَّعَاةُ مِنَ  
لِئَامِ

وَمِنَ الْإِيمَانِ لَدَيْ سُرْعٍ مِنَ لِرَأْسِي عَمْدِ  
فَمِنْ هَذِهِ نَكْبَرَةُ دَهَابِ الْحَشِيَّةِ وَالْحَشْوِ  
وَالْتَوُّونَ مِنْ خَوَادِهِ، وَبَقِيَ أَصْلُ التَّصَدِيقِ  
فِي قَلْبِهِ (6)؛ رَوَى الْبُخَارِيُّ (6810) وَمُسْلِمٌ  
(57) عَنْ نَبِيِّ هَرِيرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ  
النَّبِيُّ ﷺ «لَا يَزْنِي الرَّأْيِي حِينَ يَزْنِي  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ  
مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدَ

## عقوبة الزنا

وَعُقُوبَةُ الزَّانَا، شَرْعِيَّةٌ وَقَدْرِيَّةٌ، نُسُوبِيَّةٌ  
وَحُرُوبِيَّةٌ.

فَأَمَّا الشَّرْعِيَّةُ: فَكَانَتْ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ  
وَإِبْتِدَائِهِ - بِتَقْيِيرِ الرَّأْيِيِّينَ وَتَقْرِيعِهِمَا  
وَإِيْدَاهُمَا بِالْمَوْلِ حَتَّى تَتَحَقَّقَ تَوْبَتُهُمَا،  
وَبِإِمْسَاكِ الْمَرْأَةِ الرَّأْيِيَّةِ فِي الْبَيْتِ، وَحَبْسِهَا  
فِيهِ حَتَّى الْمَوْتِ، ثُمَّ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا،  
فَنُفِخَ الْحُكْمُ لِمُنَاقِبِ الْحُدُودِ، وَهُوَ جُلْدُ  
الْبِكْرِ مِائَةً وَتَمْرِيهِ عَامًا، قَالَ تَعَالَى  
﴿الرَّأْيِيَّةُ وَالزَّانِيَةُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدَةٍ مِائَةً جَلْدَةً  
وَلَا تَأْخُذْ بَعْدَ رَأْيَةٍ فِي زِيَارَةِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَشْهَدَ عَلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنْ  
تَشْفِيعِينَ ٥﴾ ﷻ [سُورَةُ النِّسَاءِ]

مَّا إِنَّ كَانَ الرَّأْيِي مُخَصَّنًا؛ فَهِيَ رَجْمٌ

5 انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (69)

6 انظر «المستدرر» على مجموع الفتاوى، لأبي هبيرة  
1، 129، «مختصر المتناهي» المصرية لأبي هبيرة  
نبيمي (ص 204، «الإيمان» لأبي هبيرة (ص 29)

بِالْحِجَارَةِ حَتَّى الْمَوْتِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ  
نُصُوصُ الشَّيْءِ الضَّعِيفَةِ (7)

هَذَا، وَيَزْدَادُ الْإِثْمُ وَيَشْتَدُّ الْجُرْمُ  
إِذَا زَانَا الرَّجُلُ بِمَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُهَا مِنَ  
النِّسَاءِ، لِذَا كَانَتْ عُقُوبَةُ الزَّانَا بِالْمَحَارِمِ:  
الْمَثَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، مُحَصَّنًا كَانَ الرَّأْيِي  
أَوْ عَمْرٍ مُحَصَّنٌ، وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
بِقَتْلِ مَنْ تَرَوَّجَ أَمْرَةً أَيْمَةً مِنْ بَعْدِهِ، فَكَيْفَ  
بِمَنْ رَبَّ بِهَا؟ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (4457)  
وَالْتِّرَمِذِيُّ (1362) وَالنَّسَائِيُّ (3331)  
وَأَبِي مَاجَهَ (2607) عَنْ الْبِرَاءِ بْنِ عَارِبٍ  
رضي الله عنه قَالَ لَقِيتُ عَمِّي وَمَعَهُ رَايَةٌ، فَكَلَّمْتُ  
بِهِ يَنْ تَرِيدُ؟ قَالَ: «يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ إِلَى رَجُلٍ نَكَحَ أَمْرَةً أَيْمَةً، فَأَمَرَنِي أَنْ  
أَصْرِبَ عَقَبَهُ، وَخَذَ مَالَهُ» (8)

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ رضي الله عنه: «الضَّعِيفُ: أَنْ  
الزَّانَا بِنِسْوَاتِ الْمَحَارِمِ هِيَ الْقَتْلُ بِكُلِّ حَالٍ  
وَهُوَ بِرَوَايَةٍ عَنْ أَحْمَدَ وَهِيَ لِضَّعِيفَةٍ  
وَاحْتَارَ ذَلِكَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي كِتَابِ «الْجَوَابِ  
الْكَلَامِ» (9)

وَأَمَّا الْعُقُوبَةُ الْقَدْرِيَّةُ فَتَمَثَّلُ فِي بَرُولِ  
عَذَابِ اللَّهِ الدُّنْيَوِيِّ الَّذِي عَمَّ الزَّانِي  
وَعَمْرَهُ، أَخْرَجَ الْحَاكِمُ (2261) عَنْ ابْنِ  
عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ  
«إِذَا ظَهَرَ الزَّانَا وَالزَّانِيَةُ فِي قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَهْلُوا  
بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ» (10)

وَمِنَ الْعُقُوبَةِ الْقَدْرِيَّةِ: ظُهُورُ الْأَسْقَامِ  
الْقَاتِلَةِ، وَفُشُو الْأَمْرَاضِ الْعَتَاكَةِ، الَّتِي لَمْ  
تَكُنْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ مَنْ سَبَقُوا، وَمِنْهَا مَرَضُ  
فُقْدَانِ الْمُنْعَةِ الْمَكْتَسَبِ (لَمُنْعِدًا) أَوْ  
(الْإِيدِز) الَّذِي يَنْتَشِرُ بِكَثْرَةٍ فِي مُعْتَمَعَاتِ  
الصَّحَرَةِ؛ رَوَى بِنُ مَاجَهَ (4019) عَنْ

(7) انظر «صحيح البخاري» (6830) «صحيح مسلم»  
1691

(8) انظر «إرواء الغليل» للألباني (2351)

(9) «الشرح المنقح» (14، 246) وانظر «مريد تصحيح  
مراد العلماء» لأبي القَيْمِ (38/5)

10 انظر «صحيح الجامع» للألباني 679



عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين! خمس إذا استليت منهن، وعود بالله أن تذركوهن ثم تظهر لما حشاه في قوم قحط، حتى يعلنوا بها، إلا حشا فيهن الطاعون، ولا وجع التي لم تكن مصت في أسلافهن الذين مصوا، لحديث<sup>11</sup>» وفي رواية: «ولا تظهرن فيهن ما حشاه إلا فشا فيهن موت»<sup>12</sup>

ومن ذلك نص تحويل صور هؤلاء العصاة إلى صور قبيلة، بمسحهم حواريات كما دل عليه حديث أبي عامر أو بني مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول: «يكون من أممي أقوام، يستحلون الحر والحرير، والخمر والمعاصي، وليرثن أقوام، لم يجب علم، يروخ عليهم سارحهم، يأتهم في الغير لحاجه فيموتون رجوع إنما عد، فينتهم لله، ويصع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة»<sup>13</sup>

وقد يتضمن الله تعالى من ترابي أن يسلط على عرصة من لا يتقي الله عبه، فيدس عرصة وشرفه، كما لوث هو عرض غيره، والجزء من حسن العمل، والله ذو المقرئ حين قال (4).

عموا بعد ساؤكم في المعرم  
وعموا ما لا يليق بمسهم  
يهاك حرم الرجال وتابعا  
طرق العناد قاتب عبر مكرم

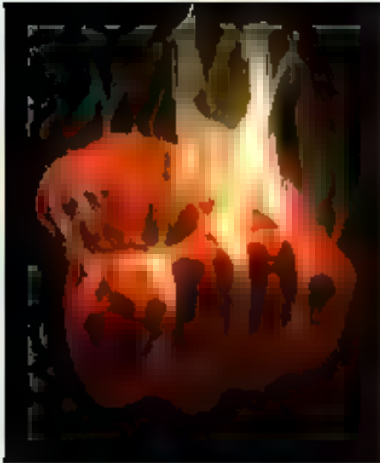
11 انظر مسند الأحناف الضحجة (ص 106).  
12 أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (10992) وهو في صحيح الجامع، بلاليني (3240).  
13 علقه البخاري في صحيحه بصيغة الجرم 590 - يوصله إيواد (4039) وغيره، انظر «سند الحديث الضحجة، بلاليني (91) والحر المراج والعلل، أنهم يستحقون الرد» انظر «كشف العناد للجبوني (71/2).

من نزل في قوم ياتيهم  
في أهله يترى برح  
إن لربادين إذا قرصنه

كان لوما من أهل نيت فاعلم  
هذا كله في عقوبة الرنا الدنيوية، وقد أعد الله تعالى للزناة يوم لقيمة عذاباً ثيباً وعظيماً، يتناسب ما كانوا عليه من الدناءة في دار الدنيا وجمع حرائم الخلود في العذاب المصاعب، ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالقوة والإيمان والعمل الصالح، أو يظهر بالحد الشرعي لذي هو كرامة قال تعالى ﴿والذين لا يتقون مع الله لهم عذر ولا يقولون أنفس ألي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثماً﴾<sup>14</sup> يصعب له العذاب بزم لقيمة ويحذر من مكافاة (3) إلا من تاب وامن وعمل عملاً صالحاً ﴿الذين لا يتقون﴾ وأخرج مسلم (107) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا يكفهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم» شيخ زان، وملك كذاب وعائن مستكبر،

وسبب تعذيب العنوبة لشيوخ الرنا، لأنه باشر مصيبة ووقع في الماحشة مع فتور همته وصعب داعيها عنده، فالشيخ تصعب شهوته عن لوطا الحلال فكيف بالحرام؟ هاذا تكلمها كان ذلك معادة، وستغافا بأمر الله، وقصدا لانتهاك حرمانه، لذا استحق هذا الوعيد الشديد<sup>15</sup>

15 انظر «الدواء لأبي القهم (ص 151)، وكشف المشكل من حديث الضحجين، لأبي الجوري (571/3)، الذبيح على صحيح مسلم من المصنف للسيوطي (1، 22).



## أسباب الزنا ومقدماته ودواعيه

إن الله تعالى لم يحرم مباشرة الرنا و لوقوع فيه فحشاً، بل نهى عن مخالطة جميع أسبابه التي تقرب إليه، قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فحشاً ومكناً سيئاً﴾<sup>16</sup> [سورة الزنا]، وفي ذلك مخالطة في لرجر عنه لقوة الدواعي إليه من جهة ومن جهة أخرى علان قربانه بالوقوع في مقدماته داع إلى مباشرته ومن يرتفع حول الحمى يوشك أن يواقعها<sup>17</sup>

وانتهى عن قربان الرنا نهى عن جميع الأسباب الموصلة إليه، وتحذير من كل مقدماته، كالتنظر إلى امرأة الأجنبية وتكلم معها، وسماع حديثها، على وجه يكون سبباً للمنتة، أو فيما يتلذذ به من معادلتها كما يحدث بين شباب اليوم عبر الهواتف المحمولة ومصافحتها ونسها بشهوة، والمشى إلى محل لموحش وبعودك مقادير في ربا لحورج، ومن ذلك أيضاً ورثها هو مما يستهين به كثير

(16) هو جزء من حديث أخرجه البخاري (2051) ومسلم (1599) عن القماني بن بشير رضي الله عنه وانظر في معنى الآية ﴿ولا تقربوا الزنا﴾ «تيسير الكريم الرحمن» لشعبي (ص 457)

من لئام، تعني النقص واشتهواؤها وقوع الرضا الحقيقي، فهذا يُسمى رذا القلب، ويكون معصية ولو لم يعمل؛ إذا استقر في باطن الإنسان، ونصّر عليه صاحبه ولم يدفعه<sup>18</sup>.

وقد سُمي رسول الله ﷺ هذه المقدمات كلها رذا، تنبيهاً على خطورتها، ولأنها تؤدي إليه؛ روى البخاري (6243) ومسلم (2657) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كتب علي ابن آدم نصيبه من الرذا، فذكر ذلك لا محالة، فالتفت رباها لظن، ولأذنان رباها الاستماع، واللسان رذا الكلام، واليد رباها البطش، والرجل رباها الخطأ، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك لمرج ويكذبه».

**وبذكر هنا، بعض دواعي الرذا وأسبابه ومقدماته:**

#### الاحتلاط

**أمر الشرع بالمعصية بين الجسدين**  
ويستعد النساء عن الرجال، حتى في أقدم الأماكن، ويظهر البقا، وهي موطن العبادة المساح، فكيف الأمر في غيرها؟ روى مسلم (440) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «غير صموف الرجال أولها، وشرها خرها، وشر صموف النساء آخرها، وشرها أولها»، فكانت خير صموف النساء آخرها؛ لأنها أُنعد من أولها عن الرجال، وفي هذا، عوة إلى عباد النساء عن الرجال.

قال ابن عثيمين رحمته الله: «وبعد عليها كذلك أن تتعد عن الاختلاط بالرجال؛ لأن الاختلاط بالرجال فتنة، وسبب للشُر» (17)، انظر مرقاة المفاتيح، يعني القاري (1، 58)، وتمدن الماري للعيني 22، 240.

من لحسن، من جانب الرجال، ومن حنن النساء، ولهد قال النبي ﷺ: وذكر الحديث السابق، وما ذلك إلا من أجل بُعد المرأة عن الرجال، فكلمها بعدت فهو خير وأخص.

وقد كان النبي ﷺ يأمر النساء أن يعرجن إلى صلاة العيد، ولكنهن لا يحتلطن مع الرجال، بل يكون لهن موضع خاص، حتى إن لعبي رضي الله عنه كان إذا خطب الرجال وانتهى من خطبتهم، نزل فذهب إلى النساء فوعظهن وذكرهن<sup>(19)</sup>، وهذا يدل على أن النساء كن في مكان معزل عن الرجال، وكان هذا والعصر عصر قوة في الدين، ويُعد عن المباحش، فكيف بغصنا هذا؟<sup>(20)</sup>

ومن ذلك أيضاً زجر رسول الله ﷺ المرأة أن تمشي في حاجتها، في وسط الطريق، لئلا تحتلط بغيرها من الرجال؛ روى ابن حبان في صحيحه (5601) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس للنساء وسط الطريق»<sup>(21)</sup>، «بل يمشين في الجنبات، ويعتصن الرحمت لما يحش من امتنة منهن أو عيبن»<sup>(22)</sup>.

**خروج امرأة من بيتها متبرجة متعطرة، وخصوعها لقول**

لقد مر الله تعالى لئلا يروم يوبهن وبالثستر والحشمة، ونهاهن عن التبرج وإظهار ريفتهن ومجاسنهن، وحذرهن من الحصوص بالقول، وهو تلبين الكلام وترقيقه لأجانب من الرجال؛ لئلا يطمع فيهن من في قلبه مرض شهوة الرذا، وهذا

18 انظر: صحيح البخاري (5249) صحيح مسلم، 885.

19 «شرح رياض الصالحين» (152/3).

20 انظر: مسند الأحاديث الصحيحة لابن أبي (856).

21 قال الماوي في «التيسير بشرح الجامع الصغير» (327، 2).

حفاظاً على سلامة المجتمع المسلم، وصيانة له عن الفساد، وتحذير من أسباب الفتنة والاحتلال الخلقي؛ قال الله تعالى: «حافظاً روح النبي ﷺ وساء الأمة تبع لهن في ذلك»<sup>(23)</sup> «فلا تحصن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وقلن قولاً معروفاً»<sup>(24)</sup> وقرن في تبرجهن ولا تبرجكم تبرج الشهوة الأولى»<sup>(25)</sup> «لأنه لا يجوز لهن أن يخرجن هذا الخطاب القرآني تحذيراً لأساليب المؤمنين من هذه الأمور المنكرة، وهن من هن في إيمانهن وصلاحتهم وطهارتهن؟ فلا شك أن غيرهن من نساء أولى وأحرى بهذا التحذير، وحذر بهن الإنكار»<sup>(26)</sup>.

ومن معجزات النبوة ظهور صميم من أهل النار كما أخبر به ﷺ لم يكنوا في عهده رضي الله عنه لطهارة ذلك العصر من الرذائل، عنهما هؤلاء النساء المتبرجات اللاتي ملأن الدنيا حسداً؛ روى مسلم (2128) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنمان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب السمير يصربون بها الناس، وساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، زووسهن كأسنمة البحت المائلة، لا يدخل الجنة، ولا يحدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا، وكذا».

فقد ألت هذا الحديث لهؤلاء المتبرجات الكسوة ثم فاهها عنهن؛ لأن حقيقة الاكتساء تكمن في ستر العورة، فإذا لم يتحقق الستر فكانه لا اكتساء.

ومن معاني ذلك، أنه كسيات في الظاهر، وعاريات في الحقيقة؛ وذلك لارتدائهن أثياب الرقيقة التي شُمت عما

22 قاله الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (408، 6).

23 انظر رسالة التبرج وحظر مشاركة المرأة للرجال في ميدان عمله لابن باز غنة.



يحتجها، أو لصيقة التي تصف لعورة، أو القصيرة التي تستر بعض أئسن وتكشف بعضه وهذا كله إظهار الجمال والبرار لمساكنهم وعراة لغيرهم<sup>(24)</sup> وإن امرأة بحيث هي التي تهيج شهوة الرجال بغطاها إذ بطيت أو بغيرت ومزت عليهم فتعثر قلوبهم بذلك، ويحجمهم على أنظر إليها، فيقعون في ربه العين، وتتعمق هي أثم النظر إليها لأنها سئة، لذا سنها النبي ﷺ ربية كونه المأعية في مقدماته<sup>(25)</sup>، روى النسائي (5126) وأحمد (19747) وابن حنار (4424) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنهما امرأة استغطرت قمرب على قوم لئخدوا من ربحها فهي راسة»، ورد ابن حنار: «وكل عن راسة»<sup>(26)</sup>.

### الدخول على النساء

لقد حذر النبي ﷺ الرجال من الدخول على النساء الأحبيات تحذير

[24] انظر: «التفهيم» شرح صحيح مسلم بن الحجاج بنهي (14، 110)، كشف أشكال من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (3، 567)، سرقاة الحاتيج، لعلي القاري (2302/6)، شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، 6، 373.

[25] انظر: «سرقاة الحاتيج»، لعلي القاري (3/388)، «التفهيم» شرح الصحيحين، لابن عثيمين، 71.

[26] انظر: صحيح البخاري، للإمام (2701).

شديدا، كما تحذر النساء أنصا من الدخول على الرجال من غير المجازم؛ روى البخاري (5232) ومسلم (2172) عن عتبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من أنصار رسول الله أفريت لحمو؟ قال: «لحمو موت».

ويتضمن منع الدخول على النساء مع الخطوة بهن بطريق الأولى

وأما دلع سبي ﷺ في لتعذر من دخول الحمو وهو فرب لزوج كاحبه وأس عمه وبحوهم وشبهه بالود وحذر من لشرب لذي توقع صدوره عنه والعنة التي يمكن تحذرها لتمكنه من الوصول إلى المرأة والحوة بها بسهولة باعتباره من الأقارب فلا نكر عليه حد علال الأحبي - ولأنه بعد تسامحا كبيرا كما جرت به العادة من أهل الزوج وأهل الروحة، حتى كأنه ليس أجنبيا عن المرأة؛ لذا كان أولى بالمتع من الأحبي وأخرى<sup>(27)</sup>.

### الخطوة بالأحبيه وسمر لرة بلا

محرم.

لا يحل لرجل المود مع امرأة أحبيه إلا ومعها محرم، ولا يكفي دن المحرم بدلت من غير حصوره لأن ذلك مظنة الرية ووسيلة إنيها، وإد خلا لرجل بامرة لا تحل له ونوس لها شيطان، ورين بهما لمصية، وهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما في فاحشة لربا، أو فيما نونه من مقدماته التي توشك أن توقع فيه روى الترمذي (2165) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ألا لا يخلون رجل بامرة إلا كان ثالثهما

27 انظر: «فتح الباري» لابن حجر (331/9) «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (368/6)، «مجالس التدكير» لابن بابيس، 177.

### شيطان (28)

كما يبحرهم أيضا - سمر لرة من غير محرم؛ خوفا عليها من الفتنة والشرب وللاء، وسواء كان هذا المنبر لحج أو رباره اقارب أو نحوهما، وعلة هذا النهي طاهرة؛ وهي أن لرة إذا حنت عن محرم كانت كأنها في حوة ولا يؤمن عيها حينئذ من جهة ميل طبعها إلى لهوى، وعدم وجود المدافع عنها<sup>(29)</sup>، أخرج البخاري (3006) ومسلم (1341) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يخلون رجل بامرة إلا ومعها ذو محرم، ولا تساهر المرأة إلا مع ذي محرم» لحديث

### لنظر المحرم وعدم غص النظر

أمر لله تعالى عباده المؤمنين بأن يعصوا نصبرهم عما حرم عليهم من نظر إلى الغورات وإلى النساء الأحبيات وهذا قتل قمرهم بحفظ فروجهن لأن النظر هو ربب الربا وسبب لصحور ومفسد للقلب ومثير للشهوة فمن أطلق نصره في لحرام هاجت شهوته وحنت بقية الحواظر لأن العين رث لقلب وثرت فيه الوسواس الشيطانية التي تدفعه إلى الحرام، وتجزم إلى اقتراف الفاحشة ولوقوع في لربا، قال لعلي رضي الله عنه: «للمؤمن يك يفتوا من أبعينهم ويعتظروا فروجهن ذلك أنك لم» [30: التوبة]، أي أظهر لقوبهم وأقرب لدينهم وأطيب لأنفسهم وأمن لأعنانهم لأن من حفظ فرجه ونصره طهر من الحث الذي يتدفع

[28] انظر: «سنة الاحاديث الصحيحة» للإمام (28).

[29] انظر: «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (359/7)، «كشف أشكال من حديث الصحيحين» لابن الجوزي (2/343)، «نهج القدير» لبناوي (3، 78).

[30] «شرح الترمذي للقراني» (42/7)، «سرقاة الحاتيج» لعلي القاري (2056/5).



وَأَمَّا كَرَامَةُ وَفُودِهِمْ كَأَنَّهَا  
مَلَكُوتُهُمْ يَلَاظُ يَنْدَدُ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا  
أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٣١﴾ [البقرة]

ومن وجب الأبناء أيضاً مراضيه لباس  
أبائهم ومظهرهم وتعميد بناتهم خاصة  
على الشُّشُرُو لحشمة ومنهم من يُشْرِجُ  
والشُّمَرِي وتُكْشِفُ لأن هذه تُصَرِّفَات  
تُسَبِّبُ فساد طبايعهن، وتُجَرِّهْنَ إلى  
الرَّذِيَّة، كما أَنَّ عليهن أَنْ يَرِيهْنَ على  
الاحتشام والعفاف، ويُمَوِّنَهُنَّ لحياء  
والأخلاق الفاضلة، ويأْمُرُهُنَّ بِأَنْ لَا  
يُخْرِجْنَ إِلَّا الْمُتَحَبِّات، سائر أعمالهن  
حَشِيَّةُ الْعَتَّة، وَحَتَّى لَا يَكُنَّ سَبِيحاً فِي انْتِشَارِ  
الفساد<sup>(34)</sup>

وَيَنْفَعُ كُلَّ آيَةٍ، وَلَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُمَّةٍ  
سَيِّئَاتِهَا. يومَ لِقَائِهِمْ. عَنْ أَبْنَاءِهِمْ. هَلْ  
أَحْسَنُوا أَمْ أَسَؤُوا؟ فَعَلِيهِنَّ أَنْ يَعِدَا لِهَذَا  
السُّؤَالِ الْجَوَابَ الْمُتَّعِ بِالْعَمَلِ الْمُتَّعِ، لَا  
بِالْقَوْلِ فَقَطْ؛ رَوَى الْبُخَارِيُّ (5200)  
ومسلم (1829) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ  
مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالْوَجُلُ  
رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَكَرَّةٌ رَاضِيَةٌ عَلَى بَيْتِ  
رُوحِهِ وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ  
عَنْ رَعِيَّتِهِ».

34 انظر مقال «قراءة الآيتين في رعاية وبرية البنات  
والبنين» بمسور في مجله «الإصلاح» في ج ١، ص ١٨٤  
متابعة في الأعداد 18 (21)، 23.



وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقْلِبُهَا  
فِي أَعْيُنِ الْقَيْدِ مُوقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ  
كَمْ بَطْرَةٌ قَعَلَتْ فِي قُلُوبِ صَحْبِهَا

فقر الشَّهَام بِلَا حُوسٍ وَلَا وَبٍ  
سُتِرَتْ طَرَفُهَا صِرْحاً طَرَةً  
لَا مَرْحَبَ سُرُورٍ عَدَّ بِالْصُّرُورِ<sup>(35)</sup>  
وهذا يتعلَّق بالإشارة إليه أَنْ فَتَحَ  
لَوَاحِظَ الْإِنْبِشَةِ وَمُشَاهِدَهُ فِلَامِ الْحَسِ  
وَالنُّظَرِ فِي لُصُورِ لِحْيَةِ وَفَرْدِهِ  
لَمَعَلَاتِ الْمَاحِظَةِ، هَذَا مِمَّا لَا تُرْصِي لَلَّهِ  
تَعَالَى بَلْ تُسْخِطُهُ وَيُغْشِرُ مِنْ رَأْيِ الْعَيْنِ  
وَفَدَّاهُ ﷺ «وَكُلُّ عَيْنٍ رَاسِيَةٌ وَقَالَ  
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَلْ تَعْنَانِ رَأْيُهُمَا لِنُظَرِهِ» فَسُمِّيَ  
النُّظَرُ رِيَاءً لِأَنَّهُ يُسَوِّقُ إِلَى الْمَاحِظَةِ وَيُوَدِّي  
إِلَى الْوُقُوعِ فِيهَا لَدَا تَنْصَحُ كُلُّ مَنْ لَا يَأْمَنُ  
عَلَى نَمْسَةِ الْعَتَّةِ أَنْ لَا يُعْرِضَهَا لِلْخَطَرِ  
بِالْجُلُوسِ مُتَقَرِّباً أَمَامَ هَذِهِ لِمَسَائِلِ  
الْمُتَفَرِّقَةِ، مِثْلَ التَّلَاعُفِ وَالْإِنْتِزَاعِ، وَمَا يُسَمَّى  
بِمَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ.

#### إهمال الأبناء وأولادهم:

عَلَى الْآبَاءِ أَنْ يَحْفَظُوا أَبْنَاءَهُمْ مِنْ  
الشُّبُهَاتِ وَالشُّهَوَاتِ، وَيُبْعِدُوهُمْ عَنِ  
الْمَعَاصِي وَالْمُفَكَّرَاتِ، وَيَرْجِعُوهُمْ مَتَى  
ارْتَكَبُوا مَعْصِيَةً، وَيُجَنِّبُوهُمْ الْحَرَامَ،  
وَيَعْمَلُوهُمْ مِنْ الْمَكْرِ، وَيُبْعِدُوهُمْ عَنِ  
الْفَوَاحِشِ وَأَسْبَابِ الْإِعْرَافِ الْأَخْلَاقِيَّةِ،  
بِمَعْنَاهُمْ مِنْ مُطَالَعَةِ الْقِصَصِ الْفَرَّاسِيَّةِ،  
وَالنُّظَرِ فِي لَمَعَلَاتِ لِحْيَةِ حَتَّى  
يُجَاهِظُوا عَلَى سَلَامَةِ فِطْرَتِهِمْ كَمَا أَنَّ  
عَلَيْهِمْ بِظَهْرِ لَيْلٍ مِنْ نَجْوَةِ بَعْدِ  
وَالْإِحْلَالِ الْمُدْمَرَةِ، لِأَنَّهُمْ مَسَائِلُ بَعَثِ  
وَمَعَاوِلِ هِدْمٍ وَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَبْعِدُوهُمْ  
هَمَلًا فَتَاكُلَهُمْ بَارِحَتُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قَالَ تَعَالَى ﴿يَأْتِيهِ الَّذِينَ سَوَّاهُ وَنَبَّاهُ﴾  
33 انظر «الرُّؤُوسُ» عَنْ أَشْرَافِ الْكِبَائِرِ لَابِنِ حَجَرٍ  
الْمِصْبِيِّ (2، 233).

بِهِ أَهْلُ الْمَوَاحِشِ، وَرَكَتِ أَعْمَالُهُ بِسَبَبِ  
تَرْكِ الْمُحَرَّمِ، ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَدِّ ذَلِكَ  
النِّسَاءِ بِهَا أَمْرٌ بِهِ الرُّجَالُ، فَيَقَالُ ﴿وَقُلْ  
لِلْمُؤْمِنِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَيُحَفِّظُونَ  
فُرُوجَهُمْ﴾ [31: النِّسَاءُ] <sup>(30)</sup>.

ثُمَّ إِنْ أُنْعِقَ أَنْ وَقَعَتْ عَيْنٌ لِإِمْدَانٍ  
عَنِ الْمُحَرَّمِ بَعْدَ مَنْ عَمِرَ تَقْدِيمَ سَبَبٍ أَوْ  
نَظَرَ إِلَى أَحِبَّةٍ مِنْ عَمِرٍ قَصْدٌ مِنْهُ وَلَا  
احْتِيَارٌ، بَعَثَ عَلَيْهِ أَنْ يُصْرِفَ بَصَرَهُ عَنْهُ  
حَالًا؛ رَوَى مُسْلِمٌ (2159) عَنْ حَبِيبِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ عَنْ نَظَرِ الْمَعَاذَةِ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ  
بَصَرِي»

وَلَقَدْ عُدَّتْ مُدَاوِمَةُ عَلَى النَّظَرِ عَلَى  
سَبِيلِ لُذَّةٍ وَالشُّهْوَةِ زِينَةً لِعَيْنٍ، وَهَذَا  
فِيهِمَا زَادَ عَلَى النُّظَرَةِ الْأُولَى الَّتِي لَا يُمْكِنُهَا  
الْإِمْدَانُ عَادَةً؛ لِذَا لَا يَنْفَعِي النَّظَرُ مَرَّةً  
بَعْدَ أُخْرَى، بَلْ يَنْبَغِي لِكُلِّهَا أَنْ الْأُولَى  
لَمَّا لَمْ تَكُنْ بِالْإِحْتِيَارِ عَمِي عَنْهَا أَمَّا إِدَامَةُ  
لِنَظَرِ قِيَمَتِهَا الْإِلَهِيَّةِ؛ رَوَى أَبُو دَاوُدَ (2149)  
وَلِثَرْمِذِي (2777) عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه  
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَبْدِي: «يَا عَلِيُّ! لَا  
تَتَّبِعِ النَّظَرَةَ النَّظَرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى  
وَلَيْسَتْ لِلثَّانِيَةِ».

وَمِنْ مَعْلُومٍ أَنَّ لِحُوتِ كُلِّهَا مَبْدُوهَا  
مِنْ النَّظَرِ؛ بَطْرَةٌ فَحَطْرَةٌ فَفَكْرَةٌ فَشُهْوَةٌ  
فِرَادَةٌ فَعَرِيَّةٌ فَخَطْوَةٌ فَخَطِيئَةٌ  
وَصُرَّتْ الْمَرْءُ عَلَى عَصْرِ بَصَرِهِ أَسْرَ  
عَبْدٍ مِنَ الصُّرَعِ مَا تَبَعَهُ<sup>(32)</sup> لَدَا قَالَ  
الشَّاعِرُ

كُلُّ لِحَاوِثٍ مَبْدُوهَا مِنَ النَّظَرِ  
وَمُعْظَمُ أَتْعَارٍ مِنْ مُنْتَضِعِ الشَّرِّ

30 انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4، 6)  
وراء تفسيره لابن كثير (289/3)، تفسير  
الكريم (الرحمن) للشَّعْبِيَّ (ص 566)

31 انظر صحيح أبي داود الأم، للألباني (1865)  
32 انظر «النَّشَاءُ وَالنُّوْءُ» لَابِنِ الْقَهْمِ (ص 152، 153)

عدم الغيرة على الأعراض:

لقد حرم الإسلام على الرجل أن يهرق الزنا أو مَقْدَماته في امرأته أو حته أو قريبته، وحرم عن يثب ذلك في أهله بسكوته من القور بالزَّصون، ونحول الحنان، والنَّعدة من النيران؛ روى أحمد (5372) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة قد حرم الله عليهم الحنة، مَدَمْنِ الحَمَرِ والعاق، والديوث، الذي يقر في أهله الحنة»<sup>35</sup> فالرجل الذي يرى ما سَوَّوه في أهله وقرنته ومن هن تحت كفالته، ولا يمار عليهم، ولا يسمعون من المنكر ونقر هبهن الحنث والزنا، فهذا ديوث، والديوث لا بدخل الحنة<sup>(36)</sup>

قال ابن القيم رحمته الله وهذا يدل على أن أصل لدين العنرة ومن لا عبرة له لا دين له، فالعبرة بحمي قلب فتحمي له الحورج، فتدفع الموء ولمواحش، وعدم العبرة نهيت القلب، فتموت له الحورج فلا يبقى عندها دمع البتة<sup>(37)</sup>.

## طرق علاج الزنا وسبل الوقاية منه

يُكْمَى علاج الزنا في اجتناب أسبابه، وإغلاق أبواب المصيبة اليه والابتعاد عن المنشآت والمهجات: من لنظر في لصور المحرمه ومشاهده الأفلام الحسية، وسماع الأغاني المدخنة وكل ما من شأنه أن يثير لعريته الحسية أو يدعو إلى المحش.

ومن طرق علاجه ترهيب النفس من

35 انظر صحيح الجامع، 3052.

36 انظر مرقاة المفاتيح، لمصطفى القاري (2390/6).

37 التيسير بشرح الجامع الصغير، نعماني (475/1).

37 الداء والمؤاده (ص 66-68). محمد بن يسير

عقوبة الله وأسباب منخلته، وترعبها في العاصف، والتعلي بصغبات المؤمنين الحافظين لمروحهم من الحرم ليكون لمردوس من الوارثين.

هذا كله مع تحصين النفس بالزواج، الذي دعا اليه الإسلام، ورغب فيه الرجال والنساء؛ لأنه أسلم الطرق وأظهر السبل لصرف العريضة الحسية، والأفلاك من صيام التطوع الذي يقلل من الشهوة ويكسرها؛ روى البخاري (5066) ومسلم (1400) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ شاة لا نجد شاة، فقال لارسول لله ﷺ يا معشر الشباب من استطاع البائة فليبروخ فإنه أغص للنصر وحصل لنرج، ومن لم يستطع فعليه بالتصوم فإنه له وجاء.

حص هذا لحدث الشاب بالحطاب وهو الأمر بالترج، لأن لعالب وجود قوة الداعي بهم إلى الكاح، ولأنهم مظنة شهوة لنساء، وهم شد من غيرهم رعة فيه ولا سمكور عنه في أكثر الأحيان، وإن كان هذا المعنى معتبراً، أيضاً في الكحول والشيوخ، إذا وجد منه

وفي هذا الخطاب، إرشاد إلى طريق التعفف، وتحصن من وحد مؤنة لكاح من مهر والنفقة والسكن

وقد أمر النبي ﷺ بالزواج لأنه يُعين على عص البصر وكف لطرف وحقصه عن النظر المحرم، ويقع عين المترج عن لأحبيبة وحصين لمرج وزعاف النفس وجعلها عن الوقوع في الزنا، فإنما من لم يستطع مؤنة انكاح وهو راغب فيه فقد رُشده رسول الله ﷺ إلى لصيام؛ لأن فيه مع كسب الثواب ونبل الأحر ولو بهذا الفصد منع شثيرات الشهوة ومستدعيات

طغيانها، وقمع الرغبة في الجماع وإصعاف دواعيها إذا تاققت إليه النفس، وذلك بترك الطعام والشراب، فتصعب للنفس بالجو، وتفسد مجاري الدم التي ينفذ معها الشيطان، وإن الشيطان يخبري من الإنسان محسرى الدم،<sup>38</sup> فالصوم يكسر شهوة الكاح لأنها مدعة لشهوة لأكل، التي تقوى بقوتها وتصعب بصعها، ويقطع شر المني كما تقطعه لوحاء، وهو رص الخصيتين أو عروقهما، وهما اللتان تصلعان المني فتتهيج الشهوة<sup>(39)</sup>

قال الحافظ ابن حجر رحمته الله، وما طلب ما وقع لمسلم (1403) حيث ذكر عقب حديث ابن مسعود هذا يعبير حديث جابر رفته، وإذا أخذكم أصعبت امرأة، فوقعت في قلبه، فلتعبد إلى مرته قلبوا قفها فإن ذلك يرد ما في نفسه<sup>(40)</sup>

سأل لله تعالى أن يعييب على كل حيراب، وترك السكراب وأن يعصم من سبل بضلال، ويظهر أُنسا وجميع مجسمات المسلمين من شر العن ما ظهر منها وما بطن، ويباعد بينا وبين لصوحش، ويرقنا لعة والمصاف مين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه جميعين، وأجر دعونا بن الحمد لله رب العالمين،

(38) حديث مخرجه البخاري (2038) ومسلم (2175).

من مسمية بنت يحيى زوج النبي ﷺ

(39) انظر الشهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج.

النوي (173/9) «معالم السنن» للخطابي

(179/3) عطر الثريه للمراقي (4/7)

تيسير العلام شرح عدة الأحكام ليشام

(ص 565)

(40) فتح الباري (9/08).

هذه ومصنات قيسها من حديث لمصيلة الشيخ الدكتور سيد  
لرحمن محيي الدين حول مفهوم الثورات والمظاهرات وحكم الإسلام  
فيهما، ليكون كل مسلم على حذر مما يُدبر له من خصومه وأعدائه

د/ عبد الرحمن محيي الدين  
□ عضو هيئة تدريسي بجامعة الإسلامية  
لمدينة النبوية مدني

## حكم الإسلام في الثورات والمظاهرات

# مفهوم الثورات



إن الثورات والمظاهرات بصيغة عامة ليست من الإسلام في شيء، بل هي نسيو شؤم وفساد في الأرض، وما رأى كمن سمع، وقد بين علماءنا الأفاضل عيب جوار ذلك، لما يترتب عليه من لفساد والإفساد، وقد صدرت بذلك فتوى من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في شهر ربيع الآخر سنة (1432 هـ) وهم ولاية الأمر كفي الآية المباركة ﴿وَأُولَ الْأَمْرِكُ﴾ [59]، والتي أمرنا الله فيها بطاعتهم،

والحمد لله لا خلاف بينهم وبين الأمراء في ذلك، ونُشرت، وعلمها القاضي والدائي، وهي تعطيل من الأعداء يسعى وراءها العواء والرعاع وكل حاقذ موبوء، وفيها من الفساد ما لله به عيب، ولا يعلم ذلك إلا من اكتوى بنارها من العقلاء في لبلاد التي وقعت فيها، حيث يتجرعون عُصصها ومزارنها حتى الآن، ولا نعلم إلى ماذا تنتهي. لأنه ما رل غليانها يستعر، ومن حطمت لها من عداء الإسلام ما زلوا يرتنون وراقهم، وينتظرون طبعتهم لنشر مبادئهم من لعمانية والليبرالية والديمقراطية وتحرير المرأة وحزوها باسم الحرية أو «حرية التعبير»، والتي سمعنا صدها من سمهاء الأحلام ولدين هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنت، إلى غير ذلك من فسادهم وصلالهم ويتمنون ظهورها

بلاغ لمن عصمه الله تعالى عن مذاهب الخوارج ولم ير رأيهم فسيبر على جور الأئمة وحيف لأمراء، ولم يخرج عيهم بسيمه<sup>1</sup>، وسأل الله تعالى كشف الظلم عنه وعن المسلمين، ودعا للولاة بالصلاح وحج مهم، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين، وصلى خلفهم الجمعة ولعيدين، وإن أمره بطاعة فأمكنه أطاعهم، وإن لم يمكنه اعتذر إليهم، وإن أمره بمعصية لم يُطعهم، وإذا رت بينهم لمت لرم بينه وكف لسانه ويده ولم يؤ ما هم فيه، ولم يئن على فتنة، فمن كان هذا وصمه كان على الصراط المستقيم إن شاء الله اهـ.

قلت: لله دره من إمام ناصح، فقد هذه القاعدة ونصح هذه النصيحة وبين لأمة رحمه الله رحمة واسعة

١، قلت: ايضا ويسانه

وخروجها، و الحمد لله إن العلماء الكبار قد أمتوا بعدم جوارها لما فيها من الخروج على الحاكم المسلم مطبق سوء أكان عادلاً أم جائراً، لما يحدث فيها من الفساد والإفساد.

قال الإمام أبو بكر الأجري المتري (360 هـ) رحمه الله في كتابه العظيم المشهور «الشرية» (345/1): «فلا ينبغي لمن رأى اجتهد خارجي قد خرج على إمام عدلا كان الإمام أو جائراً، فخرج وجمع جماعة وسل سيمه و سئل قتال المسلمين فلا ينبغي له أن يصر بقرائه للقرآن ولا بطول قيامه في صلاة ولا بدوم صومه ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج»، وقال أيضا (371/1) «قد ذكرت في المحذير من مذهب الخوارج ما فيه



وقد توطأت فتاوى الأئمة لمصلاة أئمة السلف ونصائحهم في الفاش على ذلك، وهو عدم الخروج في العى والثورات على الحكام، سواء يقول أو فعل وسواء كان لحاكم عدلا أم حثرا، وقد أفتى سماحة ولدنا شيخ الإمام العالم الرباني لعامة لمجد شيخ الإسلام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز بذلك، حيث قال رحمه الله: «لَا إِذَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ كَمْرًا بَوَاحًا عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بَرَهَانٌ فَلَا نَاسَ أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى هَذَا السُّلْطَانِ لِإِرَالَتِهِ إِذَا كَانَ عَنْدهُمْ قُدْرَةٌ، أَمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ قُدْرَةٌ فَلَا يَخْرُجُوا أَوْ كَانَ الْخُرُوجُ يَسَبِّبُ شَرًّا أَكْثَرَ ظُلْمٍ لَهُمْ لَخُرُوجِ رِعَابَةِ الْمَصَالِحِ الْعَامَةِ، وَالْقَاعِدَةُ لَشَرْعِيَّةِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهَا، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِرَالَةُ الشَّرِّ بِمَا هُوَ أَشْرُ مِنْهُ، بَلْ يَجِبُ دَرءُ الشَّرِّ بِمَا يَزِيلُهُ أَوْ يَحْصِمُهُ، أَمَّا دَرءُ الشَّرِّ بِشَرٍّ أَكْثَرَ فَلَا يَجُوزُ بِحِجَامِ الْمُسْلِمِينَ»<sup>2</sup>.

وقال بصا كما في «المتاوى الشرعية في لقضايا العصرية» (ص 117) عن المظاهرات والتي يقولون بها سلمية كما يدعون فصلا عن لثورت، قال رحمه الله: «ولكني أرى أنها من أسباب الشر ومن أسباب ظلم بعض الناس والتعدي على بعض الناس بغير حق» اهـ.

جاءت لعنة المدلثة لأن والتي طيشت العقول إلا ما رحم ربك، ويريد الموصى لعامة تجتاح كثيرا ممن ثار وخرج من الرعاع والفوعة، من إرهاب الأرواح وقتل ونهب الممتلكات وانتهاك أعراض لنساء والفساد العريض ما لله به عليهم، وقد قال السبغ: «إذا جاءت العنة لا يعرفها إلا العلماء ودا دهن

2. مجموع فتاوى شيخ ابن باز، 204/8.

يعرفها كل أحد» أي بعد ان يموت لأوان وبحوص فيها لمعتون، وقد قيل أمرتهم أمري بمنعرج اللوى

فلم يستبشروا التصح الأصحى العد فالثورات إذا والمظاهرات لا إشكال أنها إفساد وصبر المسلمين، ونها ليست من الإسلام في شيء لا سيما وهي مستوردة من أعداء الإسلام لإفساد المسلمين وديهم، حيث يـ مصطلح الثورة صلا مصطلح عربي دجيل على المفاهيم الإسلامية لم يصطلح عليه السلف وإنما كانوا يعبرون على من ثار وخرج بالحوارج

والطريق الصحيح هو طريق الأنبياء ولرسل صلوات ربي وسلامه عليهم وهو الإصلاح، قال تعالى: «وَأَنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ» ﴿١٢٩﴾ [التوبة].

وأول خروج وثوراة ظهرت في الإسلام كانت من تديبر وتعطيط اليهودي ابن سبأ، والتي انتهت بسفك دم الحليمة الراشد لشهود له بالحبة عثمان ابن عفان رحمه الله.

فالمدير والمخطط لذلك هو اليهودي المتظاهر بالإسلام وعصيته، حيث خرج وغرر وحده كثيرا عن السدج والموتورين، كما قسمهم ابن العربي لمالكي في كتابه «العوصم عن القواصم»، وهو كتاب عظيم في بانه، حيث قسم لخرجين على عثمان رحمه الله إلى ثلاثة أقسام «المحططون ابن سبأ وعصانته»، و«الحاقدون الموتورين»، و«الهمج الرمع»، وما أشبه اللية بالبارحة في ثوارب هؤلاء، واليهودي ابن سبأ لما خرج قال لأصحابه: «أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، فميم

هذا الإنكار والخروج؟ الإنكار الذي ظهره الخبيث ونكره على عثمان في مستثارة بعال المسلمين حيث رعم. وهذا من قيس التشويه وترويز الحقائق، ثم يد عقلاء على فرض صحة ذلك، فإن حطام الدنيا ونال هو سبب ثورتهم وليس الدين عاد، أحداث هذه الثورة وهذا الخروج؟ والله إته بفتح يب لعنة على مصراعيه، وإن شئت قل إته تكبر أو خلق كما ورد بذلك عن عمر بن الخطاب رحمه الله الحليمة ملهم، وقد قال حديمة بن ليمن رحمه الله وهو صاحب سر رسول الله ﷺ وهو أعلم لصعابة بالعتش قال: «أول العتق مقتل عثمان وحرها ظهور الدجال».

قلت: صدق والله لا تنتهي العت حتى قيام الساعة، ولكن تجبو رمنا وتشتعل زمانا آخر، فاللهم سلم سلم وأحرنا من العت ما ظهر منها وما بطن، وأظنها الآن بدأت تشتعل وتستمر مع هذه لثورات في بلاد العربية مع حهل كثير من المسلمين بما يمكن به الأعداء، ثبت في «لصحيحين»<sup>(3)</sup> عن زينب رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ محمرا وجهه وهو يقول: «وس للعرب من شر قد اقترب»، مستظما مما رى قال نهت وهبا الصالحون؟ قال: «نعم إذا» كثر الحث،

بقول شعب ربيع حمظه الله في كتبه المدع «حكم المظاهرات» (ص 48)، «مظاهرات من شر ما شرعه اليهود والنصارى ومن حدود لديمقراطية المدمرة والتي استهدفت لإسلام سيدسيا وعقائديا وأحلاقيدا واحتمدعيا، ولذا أنعمت لولابات

3. «بخبري» (7059، ومسلم، 2880).

يَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ  
وَلَا تَحْشَوْنَ ﴿٣١﴾ [التوبة: ٣١]، وَالْآنَ خَلَفُوا  
لَهُمْ أَصَوَانَا يَقُومُونَ بِذَلِكَ مِنْ جَلْدَتَنَا  
وَيَتَكَلَّمُونَ بِالسُّنَّتِ، ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا  
أَذَى﴾.



## نصيحة لعموم الأمة وعقلائها

علينا بالعمل الجاد الخالص لوجه  
الله، وعلى بصيرة من أمر الله، والعمل  
على إصلاح الشباب وتجنبيهم فتن  
المظاهرات والثورات، وذلك بالعلم  
النافع الموصول على كتاب الله وسنة نبيه  
محمد ﷺ؛ لأنه لا تقوم دولة الإسلام  
إلا بالعلم النافع، وهذه النازلة الآن في  
ديار الإسلام والتي هي من كيد الأعداء  
وتخطيطهم واستهداف الشباب من  
الأمة العربية «الربيع العربي» عن  
طريق المظاهرات والثورات لا يجوز  
الخوض فيها لما تؤدي إليه من فساد  
وأفساد، والإسلام يأمر بالإصلاح، كما  
في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا  
اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ  
أُنِيبُ﴾ [٢٨٨] ﴿٢٨٨﴾.

والله أَسْأَلُ أَنْ يَصْلِحَ حَالُ الْأُمَّةِ  
ويجمع كلمتها على قلب رجل واحد على  
كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما ذلك على  
الله بعزيز ولا يأس من روح الله إلا  
القوم الخاسرون وآخر دعوانا أن الحمد  
لله رب العالمين وصلى الله على نبينا  
محمد وعلى آله وسلم.



الوجه الثاني: أخرج الأخ الفاضل  
الشيخ أبو نصر محمد ابن عبد الله  
الإمام كتابه العظيم: «الوثائق التأميرية  
على البلاد العربية والإسلامية»، أجاب  
- حفظه الله - إجابة مفصلة وموثقة  
ومسندة بالتواريخ والوثائق عن مؤامرات  
الأمريكان وأعداء الإسلام وما يكيدهونه  
للمسلمين وأهله وما يعدونه من تخطيط  
«الشرق الأوسط الكبير»، وذلك لإفساد  
الأمة الإسلامية وإفساد المرأة المسلمة  
خاصة والأجيال القادمة، وما اتفافية  
«السبداو» في الأمم المتحدة عنا ببعيد،  
حيث وقعت عليها (186) دولة عام  
(2000م)، ويدوروا في تنفيذها في بلاد  
الحرمين وذلك بواسطة تلاميذهم  
من العلمانيين والليبراليين المتمثلة في  
الديمقراطية والعلمانية وحرية الكلمة،  
ولو كانت كفرا بالله كما يردد البهقاوات  
من أبناء جلدتنا والذين يتكلمون  
بالسنتنا، والإعلام له دور عظيم  
في ذلك الكيد وهذا المكر من أعداء  
الإسلام، ونحن نقول فيه: حسينا الله  
ونعم الوكيل، والله من ورائهم محيط،  
ويتعمل وزر ذلك كل من ساعد في ذلك  
بقول أو فعل على إباحة المظاهرات  
والثورات، وهذا الكتاب المبارك الآن في  
الذكر يجب أن يقرأ ويطلع عليه مريد  
الحق في هذا الباب، فديما قال قادة  
الغرب: «دمروا الإسلام أريدوا أهله»،  
والله يقول: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقِيلُونَكُمْ حَتَّى  
يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ  
يَرْتَدِدْ بِنَفْسٍ عَنْ دِينِهِ فَيَسْتَوْفِ قَسَتْ وَهُوَ  
كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي اللَّهِ هِيَ  
وَالْآخِرَةُ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ﴾ [٢٨٨] ﴿٢٨٨﴾، ولكن  
كما أخبرنا ربنا جل وعلا: ﴿الْيَوْمَ

الأمريكية عشرات المليارات<sup>(٤)</sup> لغرضها  
على المسلمين في بلدانهم، وجيش  
الجيش الجارة والصواريخ الإرهابية  
والآلات المدمرة لتحقيق هذه الغاية، ثم  
يتساءل - حفظه الله - «أرأيت لو كانت  
من الإسلام أو كان فيها نفع للإسلام  
والمسلمين اتقوم بكل هذه الجهود؟ ثم  
يعقب: «مع أن المظاهرات من أعظم  
أدوات الفساد والإفساد، ومن يقول: إن  
هناك مظاهرات سلمية فإنه يكابر واقعاً  
ظاهراً للعيان معروفاً مشاهداً ويضحك  
على البلهاء والمغفلين» اهـ، وهذا قوله في  
المظاهرات، وماذا يقول - حفظه الله - في  
الثورات؟



## شبهة وردها

من التغفل والسذاجة والسطحية  
وغش المسلمين قول بعضهم ممن يشجع  
على الثورات: «إن هذه الثورات هي ثورات  
الشعوب على الحكام الظلمة، وليست  
مؤامرة من الغرب كما تزعمون».

قلت: والجواب من وجهين:

الوجه الأول: إن دين الإسلام  
الحنيف دين النظام المحكم، قال تعالى:  
﴿الرَّ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ إِنْ كُنْتُمْ مُنْ لَدُنْ  
حَرْبٍ حَرِّمَ ١﴾ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ إِلَّا اللَّهُ إِنَِّّي لَكُمْ  
وَنَذِيرٌ وَكَثِيرٌ ٢﴾ [٢٨٨] ﴿٢٨٨﴾، بعيد عن  
هذه الفوضى وهو بريء من ذلك، والتي  
عاقبتها سفك الدماء وانتهاك الأعراض  
ونهب الأموال وتدمير الممتلكات وغير  
ذلك من الفساد والإفساد كما هو  
مشاهد واضح للعيان، لا ينكره إلا أعمى  
البصر والبصيرة.

(٤) قلت: تصرف مدعوا راجع كتاب: الوثائق التأميرية.

# واجهة الإصلاح

إعداد: أسرة التحرير



## المعلم

## إحسان يوسف عيسى

قال أبو حفص النيسابوري لأبي عثمان النيسابوري:

«إذا جلست للناس فكُن واعظاً لقلبك ولنفسك، ولا يقرتك اجتماعهم عليك؛ فإنهم يراقبون ظاهرك، والله يراقب باطنك».

[أمداد السالكين، (2/66)]

قال رجل الضحك عن قوله: «وَإِنَّا نَرْنٰكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»:

«ما كان إحسانه؟»

قال: «كان إذا مرض إنسان في السجن قام عليه، وإذا احتاج جمع له، وإذا ضاق عليه المكان وسع له».

[التفسير الطبري (13/157)]

## اصنع الخير

## الرجال ثلاثة

قال بعض الحكماء:

قال الشعبي رحمه الله:

«اصنع الخير عند إمكانه يبق لك حمده عند زواله، وأحسن والدولة لك يحسن لك والدولة عليك، واجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك».

«الرَّجَالُ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ، وَنُصْفُ رَجُلٍ، وَلَا شَيْءَ. فَأَمَّا الرَّجُلُ التَّامُّ، فَهُوَ الَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَهُوَ يَسْتَشِيرُ، وَأَمَّا نِصْفُ رَجُلٍ، فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَهُوَ يَسْتَشِيرُ، وَأَمَّا الَّذِي لَا شَيْءَ، فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يَسْتَشِيرُ».

[لأدب الدنيا والدين، (334)]

[تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (14/36-37)]



## دُرر من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله

❑ «قصة إبراهيم في علم الأقوال النافعة عند الحاجة إليها؛ وقصة يوسف في علم الأفعال النافعة عند الحاجة إليها»

[لمجموع الفتاوى (14/493)]

❑ ❑ ❑

❑ «فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحرّاه المتحرّي من الذكر والدعاء وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد والنتائج التي تحصل لا يعبّر عنه لسان، ولا يحيط به إنسان، وما سواها من الأذكار قد يكون معرّفاً، وقد يكون مكروهاً، وقد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس»

[لمجموع الفتاوى (22/851)]

❑ ❑ ❑

❑ «ولا يشترط في العلماء إذا تكلموا في العلم أن لا يتوهّم متوهّم من الفاضلهم خلاف مرادهم، بل ما زال الناس يتوهّمون من أقوال الناس خلاف مرادهم، ولا يقدح ذلك في المتكلمين بالحق»

[الكرد على البكريه (2/705)]

❑ ❑ ❑

❑ «إن الله سبحانه يبيّن بكتابه سبيل الهدى، وأنه لا يصلح أن يخاطب بما ظاهر معناه باطل أو فاسد؛ بل ولا يضلّ المخاطبين بأن يحيلهم على الأدلة التي يستسيقونها برأيهم؛ بل يجب أن يكون الكتاب بياناً وهدى وشفاء لما في الصدور، وأن مدلوله ومفهومه حق؛ وهذا أصل عظيم جداً»

[الاستقامة، (1/24)]

❑ ❑ ❑

❑ «ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه؛ فالقرآن أولى بذلك، وأيضاً فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فنّ من العلم كالطبّ والحساب ولا يستشرحوه، فكيف يكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم؟»

[لمجموع الفتاوى (13/332)]

❑ ❑ ❑

❑ «فإن الإنسان لا يزال يطلب العلم والإيمان؛ فإذا تبين له من العلم ما كان خافياً عليه اتبعه، وليس هذا مذنباً؛ بل هذا مهتد زاده الله هدى»

[لمجموع الفتاوى (22/253)]

❑ ❑ ❑

❑ «ففي الأدعية الشرعية والأذكار الشرعية غاية المطالب الصّحيحة، ونهاية المقاصد العلية، ولا يقدح عنها إلى غيرها من الأذكار المحدثّة المبتدعة لأجاهل أو مُفترط أو متعبد»

[لمجموع الفتاوى، (22/511)]



# القصيدة

□ تلقينا من الأخ عبد القادر بن نعمان، القاطن بمغنية من ولاية تلمسان، والطالب في كلية الطب معبرة، ضمنها قصيدة شعرية يذكر فيها معاناة أهل الشام وما يتعرضون له من قتل ودمار وإبادة، متألماً لما حلّ بترك الديار المباركة بعد أن كانت تقم بالخير والأمن والهناء، واختار لقصيدته عنوان: «الأم الشام»

أيّا شام يا ضالاً زكت فيه أحلامٌ      ويا مفقراً جاءت له الدهر أقلامٌ  
أيّا شامٌ يا روضاً ربا فيه إسلامٌ      أيّا وردةً فاحت بها الصبح أنسامٌ  
ظلمت مناراً فيه علمٌ وأعلامٌ      وحصناً سمّت فيه رماحٌ وأعلامٌ

وفيها، أيضاً، وهو يصور فظاعة المشهد وهول الحرب هناك :

أراقوا دمّاً كالسّيل وفيه قد هاموا      سقوا شامنا بالقتل ظلماً فلا ناموا  
هناك الرّدى حُرٌّ و ذبحٌ وإعدامٌ      فسادٌ وإفسادٌ وضيمٌ وإجرامٌ  
محاريبٌ قد نُكّست هي الآن أكوامٌ      وقد كان فيها قبل ذكرٌ وقوامٌ  
نساءٌ تكالي ثمّ صاحت وأيتامٌ      وفي أهل شام العزّ نارٌ وإضرامٌ

وختم القصيدة بدعاء نسال الله إجابته، فقال:

يا ربّ صنّ من هم شمووسٌ وأجرامٌ      وأزِدِ العدا ذلاً كما ذلّ بلّغامٌ

شكر الله للأخ الفاضل مبادرته هذه، سائلين الله أن يوفقه إلى كل خير، وأمنيتنا أن يبقى متواصلاً معنا ليمدنا بمثل هذه القصائد وغيرها ممّا يراه نافعا.

□ □ □

□ وبعت إلينا الأخ بالراشد عبد الحقّ - وفقه الله - الذي لم يذكر أي معلومة تخصه سوى رقم هاتفه، رسالة عبر فيها عن فرحه وسروره بالمجلة وموضوعاتها، شاكرًا إيّانا على ما نقدمه فيها للقارئ، وطالبًا منا أن نحقق له رجاءً، وعسى أن نوفّق لذلك إذا أمدنا بمعلومات أكثر عن شخصه كمقرّ السكن والوظيفة - وفقك الله لما يحبّ ويرضى..

□ □ □

□ والشكر موصول للأخ الفاضل ناصر بوساحة من ولاية الجلفة الحريص على التواصل مع طاقم المجلة والشاكر لجهودها، فجزاه الله عنّا كل خير، وقد بعث إلينا بهذه الأبيات الرقيقة راجياً ممّا نشرها، ونحن بدورنا نحقق له بغيته:

توبة عند الموت

اللهم اغفر لي وهب رحمةً      يا أحسن غافر وخير من رحماً  
بمنك لا يمنّ غيرك أنت      أيّا من خلق الدنيا عواماً  
فإنّي عبدك وأعظمّ نعمةً      عليّ أن جعلتني لك مصلماً  
فاصفح وجاوز يا رحيم عن عيبي      لم يشرك بك حياً ولا صنماً